

٧٩

ملف المستقبل

امري جديد !!

روايات  
صربية للجيب



# التحدي



Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

## ١ - القهر ..

« انتبهو يا سكان الأرض ، ..

دوى ذلك النداء ، غيّر شاشات الرصد ، في جميع أنحاء  
الكرة الأرضية ، بكل اللغات المعروفة ، في آن واحد ،  
كصاعقة مباغتة مخيفة ، ترددت في القلوب المرتجفة ، لشعب  
الأرض المقهور ، الذي يوزح تحت نير الاحتلال الفضائي  
اللعين ، وتوقّف كل مخلوق أرضي عن عنفه ، وانتبه الجميع إلى  
ذلك النداء ، الذي يحمل صوت ( كومات ) ، قائد قوات  
الاحتلال ( الجلوريالي ) للأرض ، وتوجسوا خيفة ، في تلك  
اللحظات القصار من الصمت ، التي أعقبت العبارة ، قبل أن  
يتابع هو في صرامة غاضبة ، ساخطة مُخنّقة :

— منذ لحظة إلقاء هذا البيان ، نعتبر المخربين الأرضيين ،  
الذين يطلقون على أنفسهم اسم ( المقاومة الأرضية ) ، هم  
أعدى أعداء نظام إمبراطورنا العظيم ، وأن الانتفاء إليهم ،  
أو تأييدهم ، أو حتى ذكر اسمهم ، يُعدّ جريمة عقوبتها الإعدام  
سحقاً .



سلوى

نور الدين

محمود

رمزي

كان ذلك العهد نتاج مرحلة رهية من تاريخ كوكب  
الأرض ..

مرحلة بدأت بسيل من النيازك ، التقطه راصد مركز  
الاستشعار الفضائي المصرى ، وحذّر من اتجاهه نحو الأرض ..  
وساد الدُعر فى كل كوكبنا ..

وراح سيل النيازك يقترب فى سرعة رهية ..  
ثم جاء الرُعب الحقيقى ..

لم ترتطم تلك النيازك بالأرض ، بل هبطت فوقها فى  
هدوء ، واستقرت على نحو بالغ التنظيم والتعقيد ، فى كل  
القارات والدول ، ولم تلبث أن أحيطت بعدد من القباب  
الوردية ، مع اقتراب نيزك هائل من مجالنا الأرضى ..

وفجأة ، هاجم النيزك الهائل كل الأقمار الصناعية الغيطة  
بالأرض ، الدفاعية منها والهجومية ، وتلك المعدة لتحسين  
وسائل الاتصالات .. وحطّمها عن آخرها .. بل دكّها دكّا ..  
ولى نفس اللحظة بدأ الاحتلال ..

تحولت كل القباب الوردية إلى اللون الأزرق ، وانطلقت  
منها مئات الآلاف من مقاتلات فضائية رهية السرعة ، تطلق  
أشعة أرجوانية ساحقة ، راحت تطيح بكل معالم الحضارة على  
وجه الأرض ..

سزت ارتجافه رُعب فى قلوب الجميع ..

كان من الواضح أن ( كوساد ) قد بلغ ذروة غضبه  
وثورته ..

وكان من الواضح أنه قد قرّر رفع درجة القهر والتعتت ..  
ولقد سزت موجة قلق عارمة فى النفوس ، وهو يستطرد :  
— لقد تقرّر بدء فترة حظر التجوال من الثامنة مساءً ،  
وليس من العاشرة ، وستستمر يومياً حتى العاشرة من الصباح  
التالى ، وسيم سحق كل من يخالف ذلك ، حتى ولو كان أحد  
جنود ( جلوريال ) .. واعتباراً من هذه اللحظة سيم إلقاء  
القبض على من لا يحمل بطاقة التجوال الخاصة ، وإعدامه على  
الفور ، وسيحصل كل من يبلغنا بأية معلومات عن المقاومة ،  
على مكافأة سخية ، وعلى بطاقة خاصة ، تتيح له حرية  
التجوال والتنقل .. هذا للعلم والتنفيذ الفورى ، والمجد ..  
كل المجد لـ ( جلوريال ) ، ولإمبراطورنا العظيم .

انتهى البيان ، وساد صمت تام فى كوكب الأرض ..  
لقد بدأ عهد جديد من الاحتلال ..  
ومن القهر ..

كل دور الكتب حُطمت ..

كل وسائل الاتصالات انسحقت ..

كل المتاحف ..

كل المسارح ..

كل مراكز الكمبيوتر والمعلومات ..

في ساعات ضاعت حضارة قرون ..

في دقائق انهار التقدم ..

ووسط كل ذلك البُخْصَم ، انطلق ( نور ) مع زوجته

وابنته ، يبحثون عن رفاق الفريق ..

وعثروا على ( محمود ) فقط ..

وانطلق الأربعة إلى مقر قيادة المخابرات العلمية ، في محاولة

للبحث عن وسيلة أخيرة ، للتصدي للغزاة ، ووجدوا هناك

القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، مع الدكتور ( عبد الله ) ،

مدير مركز البحث العلمي ، التابع للمخابرات ..

وأعطى القائد الأعلى لـ ( نور ) حقيقة خاصة ، تحوى ،

مكعبات كمبيوترية مبرمجة ، بها كل تاريخ وحضارة وفنون

وعلوم وآداب كوكب الأرض ..

وكانت تلك الحقيقة هي أمل الأرض الأخير ، في استعادة

حضارتها يوماً ..

وانطلق ( نور ) ورفاقه داخل نفق سرّي خاص ، في نفس  
اللحظة التي راح القائد الأعلى يواجه فيها الغزاة ، مع الدكتور  
( عبد الله ) ..

وفاز الغزاة بالجولة الأولى ، وارتفع علمهم الأزرق ، ذو  
الدائرة الحمراء ، في كل أنحاء الأرض<sup>(٥)</sup> ..

ومضى عام كامل على الاحتلال ..

وتحوّل ( نور ) إلى أسطورة ، يُتغنى بها ، وينتظرها كل  
سكّان الأرض ..

وطوال ذلك العام ، راح الغزاة يبحثون عن ( نور ) في  
شراسة وعنف ..

وتفتق ذهن ( كوماد ) ، قائد جيش الغزاة ، عن فكرة  
جهنمية ؛ لإجبار ( نور ) على الظهور ، وإرضاء إمبراطوره  
( أغرو ) ، الذى آتى على نفسه - لسبب ما - أن يقضى على

( نور ) ، مهما كان الثمن ..

وأعلن ( كوماد ) أنه سيعدم والدى ( نور ) ..

واتخذ العدة لذلك ..

(٥) لمزيد من التفاصيل، راجع الجزء الأول (الاحتلال) .. المعامرة

وهنا كان على الأسطورة أن تنتقل إلى عالم الواقع ..  
 وظهر ( نور ) ..  
 ظهر في مشهد خرافتي أسطوري ، شاهده كل سكّان  
 الأرض ..  
 وكان مولدا للمقاومة ..  
 ونصرًا ..  
 انتصر ( نور ) ..  
 أنقذ أبويه ، وعثر على رفيقه ( رمزي ) والدكتور  
 ( حجازي ) ..  
 وأعلن بدء مقاومة الغزاة ..  
 وجنّ جنون الإمبراطور ( آغرو ) ..  
 واشتعل غضب ( كوماد ) ..  
 وانطلقت كل عيون الحراسة للقضاء على ( نور ) ..  
 وغير جهاز ناقل ، قرّ ( نور ) من أمام الغزاة ..  
 وبدأ عهد جديد ..  
 عهد المقاومة (\*) ..

(\*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الثاني ( المقاومة ) .. المغامرة  
 رقم ( ٧٧ ) .

وأعلن الإمبراطور ( آغرو ) الحرب الشعواء على  
 ( نور ) ..  
 وأسفر ( كوماد ) عن وجهه البغيض ..  
 وقرّر ( نور ) ألا تتوقف المقاومة أبدًا ، وأن تواصل حربها  
 ضد الغزاة ..  
 وراح ( كوماد ) يستجوب رفاق ( نور ) في شراسة ..  
 وأرسل ( رمزي ) والدكتور ( حجازي ) إلى جحيم  
 أرضي غامض مجهول ..  
 وعرض ( محمود ) لعذاب رهيب ..  
 وبرز ( نور ) مرة أخرى ، وانضم إليه ( بودون ) ،  
 المقاتل ( الأرغواني ) الصّديد ..  
 وأعلنت المقاومة أنها مازالت تقاتل ..  
 وانضم إلى الفريق بطل جديد ..  
 ( فارس ) ..  
 مقاتل سعودي بامل ، وطيّار حربيّ سابق ..  
 وانتصرت المقاومة في جولتها الثانية ، وخسرت  
 ( بودون ) ..  
 وارتفع علم ( مصر ) فوق مقرّ قيادة ( كوماد ) ..

واستعاد ( نور ) رفيقه ( محمود ) ..

وأعلن بدء مرحلة جديدة ..

مرحلة الصراع ..

والتحدى (\*) ..

\*\*\*

لقد انهزمت يا ( كومات ) ..

أطلق الإمبراطور ( أغرو ) تلك الصرخة في غضب

هادر ، وثورة بالغة ، وهو يبث من عرشه الإمبراطورى

البُلورى ، داخل مركز قيادة الاحتلال ، في صحراء ( مصر )

الغربية ، فتمم الحكيم ( جلاكس ) ، وهو ينقل بصره في قلق ،

بين وجه إمبراطوره النائر ، ووجه قائد الجيوش العاضب :

— الحرب سجال يا مولاي ، والعبرة بالنهاية .

صاح الإمبراطور هادراً :

— أية نهاية ؟ .. إن ذلك الرائد الأرضى ينتصر في كل

مواقعه وجولاته حتى الآن .. وقائد جيوشنا العظيم يحسر على

طول الخط .

(\*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الثالث ( الصراع ) .. للمغامرة

انعقد حاجبا ( كومات ) في شدة ، وهو يقول في غضب :

— ماذا تريد بالضبط يا مولاي ؟

حدق الإمبراطور في وجه ( كومات ) بدهشة ، لم تلبث أن

استجالت إلى غضب هادر ، وهو يهتف :

— ماذا أريد ؟! .. وينحك يا ( كومات ) !! .. ماذا

أصابتك ؟ .. كيف تجرؤ .. ؟ .. ؟

قاطعته ( كومات ) في جدة :

— أجرؤ على ماذا ياسيدى ؟ .. إننى أشعر وكأننى

لا أواجه إمبراطورى العظيم ، الذى نشأ في شعب محارب ،

اعتاد مواجهة النصر والمزيمة بالروح نفسها .. ألم نخسر حربنا

مع ( أرغوران ) من قبل ؟! .. ماذا حدث بعدها ؟! لقد صبرنا

وثابنا ، حتى تحقق لنا النصر عليه ، وانتقلنا منه إلى الأرض ..

وليدكر مولاي أنه هو الذى قرّر بدء الحملة على الأرض ،

مخالفاً كل نصائح الحكماء والخبراء ..

صاح الإمبراطور في غضب :

— إنها إرادتى السامية .

هتف ( كومات ) في جدة :

— فقط ؟!

انعقد حاجبا الإمبراطور في شدة ، وهو يرمق ( كومات )  
بنظرة نائرة ، قائلاً :

— ماذا تعني يا قائد الجيوش ؟

لوح ( كومات ) بذراعه ، هاتفاً :

— أغنى أنني أشعر في بعض الأحيان أن الهدف الحقيقي  
لحملتنا على الأرض كان هذا الأرضي فحسب .  
زان صمت مهيب بضغ لحظات ، ثم قال الإمبراطور في  
صوت هادئ ، بخلاف المتوقع :

— أي قول أحق هذا يا قائد الجيوش ؟.. أنتظن أنني قد  
حشدت الجيوش الإمبراطورية الفضائية ، وأعددت خطة هذه  
الحملة ، بكل ما تتكبد من مشاق ونفقات ، من أجل شخص  
أرضي واحد ، لم ألتق به في حياتي أبداً ؟

قال ( كومات ) في توثر واضح :

— أحقاً ؟!

عاد الإمبراطور يعقد حاجبيه ، قائلاً :

— أحقاً ماذا يا ( كومات ) ؟

بدا صوت ( كومات ) مُفغماً بالتوثر والحنق ، وهو  
يُجيب :

— أحقاً لم تلتق به من قبل يا مولاي ؟

سرت ارتجافة عجيبة في جسد الحكيم ( جلاكس ) ، عند  
هذه النقطة بالذات ..

لقد كان هذا السؤال يؤرقه بالفعل ..

هل التقى إمبراطوره بـ ( نور ) هذا من قبل ؟..

ولم يحصل ( كومات ) على جواب سؤاله ..

وكذلك الحكيم ( جلاكس ) ..

هذا لأن الإمبراطور لم يجب ..

لقد تجمّدت ملامحه لحظة ، ثم حملت صرامة الدنيا كلها ،  
وهو يقول :

— أخطأت يا ( كومات ) .

ارتجف ( كومات ) على الرغم منه ، وهو يتمم مرتبكاً :

— معذرة يا مولاي .. إنني لم أقصد ..

قاطع الإمبراطور في حزم مخيف :

— لقد تركت هذا الأرضي يهزمك مرتين ، وكان ينبغي أن

أعدمك لذلك .

تمم ( كومات ) في زهبة :



وتحوّل صوته إلى كتلة من الجحيم ، وهو يستطرد :  
— أن تحضر لي هذا الأرضي حيًا .. أو ميتًا ..

— مولاي.. إنني .....

قاطعته الإمبراطور مرّة أخرى ، في صوت مخيف :

— سأغفر لك ذلك يا ( كوماد ) ، ولكن مغفرتي هذه

مشروطة يا ( كوماد ) .. مشروطة بهدف واحد ..

وتحوّل صوته إلى كتلة من الجحيم ، وهو يستطرد :

— أن تحضر لي هذا الأرضي حيًا .. أو ميتًا ..

\*\*\*





## ٢ - الهجوم الثالث ..

تصافرت حواس ( نور ) ، واتحدت كلها في أذنيه ، وهو يستمع إلى ( محمود ) في انتباه كامل ، وهو يقصّ عليه ما حدث ، منذ وقع في أسر ( كومات ) ، حتى حرّره هجوم المقاومة الثاني ، ولم يكد ( محمود ) يتنى من روايته ، التي قاطعتها تأوهات عشرات المرات ، و ( نشوى ) تضشد جراحه ، وآثار القيود الكهربية في معصميه ، وكاحليه ، حتى ران على المكان صمت عميق ، وانعقد حاجبا ( نور ) على نحو أكثر عمقا ، قبل أن تغمغم ( سلوى ) في إشفاق واشتمزاز :

— باللوحشية !!

أدار ( نور ) عينيه إليها في هدوء ، ثم عاد يتطلّع إلى ( محمود ) في صمت ، قبل أن يشكّ أصابع كفيه أمام وجهه ، مغمغما في رصانة :

— إذن فد ( كومات ) وإمبراطوره وجيشه مازالوا يجهلون مقرنا السرى ..

لم يجبه أحدهم ، فنهض من مقعده ، وهو يستطرد في جذبة بالغة :

— ولقد أرسل ( رمزي ) والدكسور ( حجازي ) إلى مكان ما ، أطلق عليه اسم ( الجحيم ) ، وأشار إلى أن إمبراطوره الغامض يسعى جاهدا لإقامته ، في مكان ما من أرضنا ، ولغرض خفى في نفسه ..

صمت لحظة أخرى ، ثم زفر متمتا :

— يا للغموض !!

عقد ( فارس ) حاجبيه بدؤره ، وهو يقول :

— وما الذي يُقلقك في هذا أيها القائد ؟ ... من الواضح أن هؤلاء الغزاة لم يحتلوا كوكبا عبثا ، وأن لهم هدفاً لذلك حتماً .

لوح ( نور ) بسبائه ، قائلا :

— معرفة الهدف أمر بالغ الأهمية يا ( فارس ) ، حتى ولو بدا غير ذلك .

سأله ( فارس ) في توتر :

— وما أهميته ؟

أجابته ( نور ) على الفور :

— إنه المؤثر الوحيد لمعرفة طبيعة العدو ، وأسلوب تفكيره .

أضافت ( نشوى ) :

— ولا تنس أننا نجهد — حتى الآن — ما الذى يفعله الغزاة بأسراهم ، وإلى أين يأخذونهم ؟ .. ولماذا ؟

مط ( فارس ) شفتيه ، ولوّح بكفّه ، مغممًا :

— لا أظن ذلك يصنع فرقًا كبيرًا ..

شرد ( نور ) لحظات ، قبل أن يتعمم :

— ربّما .

ثم التفت إليه ، قائلاً :

— وهذا لا يمنع مع محاولة تسيّر غُور العدو .

شرد ( نور ) لحظات أخرى ، ثم أضاف :

— والقيام بهجوم ثالث عنيف .

تألقت عينا ( فارس ) فى حزم ، وهو يقول فى حماس :

— هذا هو القول .

ثم أضاف فى انفعال حماسى بالغ :

— كيف تقترح أن يكون الهجوم الثالث أياً القائد ؟ .. هل

بهاجم مركز القيادة الإمبراطورى ؟ .. أم نرفع علمنا فوق .. ؟ .. ؟

قاطعه ( نور ) فى حزم :

— إننى أسعى للفوز بنقطة قوة يا ( فارس ) .

ازداد تألّق عيني ( فارس ) ، وهو يقول :

— كيف ؟

تهدّ ( نور ) ، وقال :

— لقد نجحت المقاومة فى الفوز بالهدف الأوّل

لوجودها .. ألا وهو إثبات قدرتها على الصمود والتحدى ،

والآن حان موعد خوض الهدف الثانى .

سأله الجميع فى آن واحد بشغف :

— ما هو ؟

فرد كفّه ، ولوّح بها ، قائلاً :

— أن نسعى لضبط ميزان القوى .

انتهت عبارته ، فخيّم صمت مريب على المكان ، وتبادل

الجميع نظرات قلقة ، إلى أن غمغمت ( سلوى ) :

— ولكن هذا مستحيل يا ( نور ) فى الوقت الحالى على

الأقل .

أجاب فى حماس :

لماذا ؟ .. لقد نجحنا فى صنع أزياء تنكّرية إلكترونية ،

تغدع حتى عيونهم الحارسة ، وأجهزة مراقبتهم ، وحصلنا على  
بناقد أشعة تخصهم ، ولم يُعد ينقصنا سوى بطاقات الأمن  
الخاصة بهم ، وإحدى عيونهم الحارسة ، و .....

صمت لحظة ، التهب فيها شوق الجميع ، قبل أن يضيف :  
— وبعض مقاتلاتهم .

هتفت ( سلوى ) في ذهول :  
— مقاتلاتهم !؟

واتسعت عينا ( محمود ) ، وعقدت ( نشوى ) حاجبها  
غير مصدقة ، في حين هتفت ( فارس ) في حماس :  
— فكرة رائعة أيها القائد .

هتفت ( نشوى ) في جدّة :  
— ولكنها مستحيلة تماماً .

التفت إليها ( نور ) ، وهو يسألها في هدوء :  
— لماذا ؟

لوحث بذراعيها صائحة :

— هناك ألف سبب .. فبطاقات الأمن الخاصة بهم

مصنوعة من مادة غير أرضية ، ويستحيل تزويرها ، كما أن  
تجربتنا مع عيونهم الحارسة تؤكد أنها مزودة بمجهز تفجير  
خاص ، مازلنا نجهد طبيعته ، حتى يمكننا إبطال عمله ،

أو حتى تجميده ، ومقاتلاتهم هي عقدة العقد ، فهم يحتفظون  
بها داخل تلك القباب الوردية الخفيفة ، التي عجزت قواتنا في  
السابق عن اقتحامها ، قبل أن يبدأ الاحتلال الفعلي .

ابتسم في هدوء ، وقال :

— كل هذه أمور يمكن تجاوزها .

تبادل الجميع نظرة الدُّهُول مرّة أخرى ، قبل أن تهتف  
( سلوى ) :

— ماذا تقول يا ( نور ) ؟

اعتدل ، قائلاً في حزم :

— أقول إنها معركة ، بيننا وبين الغزاة ، وفي كل المعارك

تكون هناك عقبات وحواجز ، وسدود يستحيل اجتيازها ،  
والنصر أو الهزيمة يتوقفان على الجانب الذي قَبِلَ التحدى ،

وتجاوز العقبات والحواجز والسُدود .

قال ( فارس ) في هدوء :

— أو على فشله في ذلك .

تطلّع إليه ( نور ) لحظات في صمت وهدوء ، قبل أن  
يقول :

— ربّما .

### ٣ - لعبة الغزاة ..

كانت عينا ( كومات ) الحمراءوين تبدوان كجمرتين مُتقدتين ، وهو يتطلع بهما ، غير زجاج نافذة مقره الجديد ، عندما غير أحد جنوده حجراته الواسعة في خطوات عسكرية قوية ، وتوقف خلفه ، ورفع قبضته بامتداد جسده ، قائلاً في قوة ، وبلغة ( جلوريال ) :

— انجد للإمبراطور ( آغرو ) العظيم .

ظَلَّ ( كومات ) صامتاً لحظات ، ثم التفت إلى الجندي في بضع ، وهو يقول في لهجة تحمل نبرة تحد واضحة :

— انجد لـ ( جلوريال ) .

بدت الدهشة على وجه الجندي لحظة ، وبدا وكأنه سيدي اعتراضه على عبارة قائده ، إلا أنه لم يلبث أن قرّر التخلّي عن ذلك ، وعدم الخوض في مجادلات عقيمة ، ومنتاهات معقدة مع قائده ، واكتفى بأن قال :

— تم تنفيذ الأوامر ياسيدي القائد .

ثم ابتسم ، وهو يضيف في بساطة :

— وفي الحالين لافارق .. الفارق الوحيد هو في قبول

التحدى من عدمه .

ران الصمت لحظات أخرى ، قبل أن تغمغم ( نشوى ) .  
— هذا يتوقف على دراسة الأمر ، والخطة الموضوعية .

استعت ابتسامة ( نور ) ، وهو يقول :

— هذا صحيح .

تبادل الجميع النظرات ، ثم عقد ( محمود ) حاجبيه ، وهو

يقول في حزم :

— ومتى سنبدأ ؟

هتفت ( سلوى ) و ( نشوى ) في آن واحد :

— نعم .. متى ؟

ابتسم ( فارس ) ، وهو يقول .

— رائع .. هذا يعني أن الفريق كله قد قَبِلَ مهمة إعداد

المهجوم الثالث .

تألقت عينا ( نور ) ، وهو يقول في حماس :

— وقبل التحدى ..

تألفت عينا ( كومات ) وهو يقول :

— هل عثرتم عليهما ؟

أوما الجندى برأسه إيجابنا ، وقال :

— نعم ياسيدى .. كانا هناك ، فى الجحيم الإمبراطورى ..

إنهما أول أسيرين ذهابا إليه .

هتف ( كومات ) :

— رابع .

ثم أضاف فى سرعة تشف عن لفته :

— أحضر أحدهما إلى هنا ، ولتوضع حراسة مكثفة حول

الثانى ، حتى أنتهى من استجواب زميله .

اعتدل الجندى ، وقال فى قوة :

— كما تأمر ياسيدى .

ثم رفع قبضته المضمومة أمام وجهه ، هاتفا :

— المجد ل .....

بتر هتافه بغتة ، عندما لمح ذلك الغضب الصارم ، فى عيني

قائده الدمويتين ، وتردد لحظة ، ثم أضاف فى خفوت :

— ل ( جلوريال ) .

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتى ( كومات ) ، وهو يقول :

— أحسنت ..

انعقد حاجبا الجندى ، دلالة على عدم تقديره أو فهمه

للموقف ، ودار على عقبيه ، وغادر حجرة قائده ، الذى ظل

ثابتا ، ينتظر فى شغف ، حتى دفع أحد جنوده بشرها إلى

حجرته ..

وتألفت عينا ( كومات ) فى ظفر ..

كان هذا البشرى الأرضى يبدو شديد الإنهاك ، زرى الهينة

فى شدة ، وكان من الواضح أن جسده قد نحل ، خلال ذلك

العام ، الذى مضى على أسره ، مع احتلال الأرض كثيرا ،

حتى لقد اختلفت هيئته ، وتباينت ملامحه على نحو ملحوظ ، مما

جعل ( كومات ) نفسه يعود إلى إحدى الصورتين ، اللتين

انتزعهما من ملف ( نور ) ، قبل أن يرفع عينيه إلى الرجل ،

قائلا فى صرامة :

— تقدم .

تطلع إليه الأرضى بعينين حذرتين ، أضاع القهر والأسر

بريقهما ، قبل أن يتقدم نحوه فى توثر ، فأضاف ( كومات ) فى

لهجة أمرة :

— اجلس .

تطلع إليه الأرضى مرة أخرى في حذر وريبة ، وهو يفهم  
في عصبية حتمتها غرابة الموقف :

— لماذا ؟

أجابه ( كومات ) في جدّة :

— أطع أو امرى فحسب .

حاول الأرضى أن يتسم ، إلا أن الهوان الذي ملأ أعماقه لم  
يمنحه القدرة على ذلك ، فجلس صاغراً ، ورفع عينيه إلى  
( كومات ) ، الذي أضاف في لهجته الحازمة القاسية ، التي  
بدت غير قابلة للنقاش :

— إننى أملك ملقاً كاملاً عنك .

لم يفهم الأرضى ما يعنيه ذلك ، أو ما فائدته ، إلا أنه غمغم  
في خيرة :

— وماذا بعد ؟

جلس ( كومات ) ، وخذجه بنظرة صارمة قاسية ، وهو  
يقول :

— لقد كنت صديقاً للرائد ( نور ) .. أليس كذلك ؟

ارتسمت على شفهي الأرضى ابتسامة باهتة ، واهنة ،  
وهو يجيب :

— لو أنك تملك ملقاً كاملاً عنى ، فلا ريب أنك لا تحتاج  
للجواب ، لأن المفترض أنك تعلمه بالفعل .

أجابه ( كومات ) في صرامة :

— هذا صحيح .

و ضرب الملف بكفه ، مستطرداً :

— إننى أعلم كل الأجوبة .

ثم مال نحو الأرضى ، مضيفاً في جدّة :

— اسمك ( عبد المنعم ) .. الدكتور ( عبد المنعم ) ،

ولقد كنت نائباً لمدير إدارة البحث العلمى ، التابعة

للمخابرات العلمية المصرية السابقة ، وصديقاً شخصياً للرائد

( نور ) .

تمم الدكتور ( عبد المنعم ) ، وقد تضاعفت خيّرته :

— هذا صحيح ، ولكننى لم أتحف شيئاً من هذا .

تابع ( كومات ) في صرامة ، وكأنه لم يسمع تعقيب الدكتور

( عبد المنعم ) :

— ولقد تم أسرك ، مع نائب القائد الأعلى السابق

للمخابرات العلمية ، في مقرّ تلك المخابرات ، في أوّل أيام

الاحتلال .. وفي اليوم نفسه احتفى الرائد ( نور ) .



انقضَّ عليه (كومات) بغتة ، وقبض على عنقه في قوة وقسوة ..

ومال نحوه فجأة ، مردفًا في جِدة غاضبة :

— والسؤال هو أين ؟

تراجع الدكتور (عبد المنعم) في توتر ، وهو يغمغم :

— أين ماذا ؟

ضرب (كومات) مسطح مكتبه بقبضته في غضب ، وهو

يهتف :

— أين اختفى ذلك الرائد الأرضي ؟

عقد الدكتور (عبد المنعم) حاجبيه في صرامة ، وهو يقول :

— وما شأني أنا بذلك ؟.. لقد أسرتهم في منذ عام كامل ،

ولست أدرى أين يختفي الناس ، و .....

انقضَّ عليه (كومات) بغتة ، وقبض على عنقه في قوة

وقسوة ، وهو يهتف في خنق هائل :

— اسمع أيها الأرضي .. إخالك تجهل من مخاطب .. إنني

(كومات) ، فارس فرسان البلاط الإمبراطوري الجلوريالي ،

وقائد جيوش الغزو .. ولتعلم أنني لن أتردد في تمزيقك إرتبا ،

في سبيل معرفة مغبيا فريق المقاومة ، الذي يتزعمه هذا الرائد

الأرضي .

برقت عينا الدكتور (عبد المنعم) ، وهو يقول :

— فريق مقاومة .. مزحى .. إذن فقد بدأت المقاومة  
بقيادة ( نور ) .. حمدا لله .

استشاط ( كومات ) غضبا لموقف الدكتور (عبد النعم) ،  
فدفعه بعيدا في غضب وسخط ، وهو يتف :  
— أيا الأرضي الحقير .

ثم هب من مقعده ، صائحا :

— سنؤمك العذاب أوالا .. وسركع على ركبتك  
طالبًا العفو .

ارتسمت على شفتي الدكتور ( عبد النعم ) ابتسامة  
ساخرة ، وهو يقول في حزم :  
— عجبا !! .. أتغنى أنك ستفني بإتيان ذلك ، بعد أن  
فشل عام في الجحيم في هذا ؟!

صرخ ( كومات ) :

— نعم سأفعل .

ثم عاد يضرب سطح مكتبه بقبضته ، هاتفا :

— سأفعل أى مستحيل في هذا العالم ، إلا أن أحسر  
المركة هذه المرة ..

هذا هو المستحيل .. المستحيل الوحيد !!

\*\*\*

« كيف يا ( نور ) ؟ .. ؟ .. »

أقلت ( سلوى ) هذا السؤال في خيرة تامة ، وتوثر بالغ ،  
وهي تتطلع إلى ( نور ) ، الذي ابتسم في هدوء ، وأجاب في  
بساطة :

— الحرب لخدعة يا عزيزي .. ولو أننا درسنا الأمر ،  
مفترضين أننا سنحصل على بغيتنا بالقوة ، فستأتى النتيجة سلبية  
تماما ، لأن قوتنا — فعليا — لا تقارن بقوة الخصم ؛ لذا فمن  
الاحتم أن ندرس الأمر من اتجاه آخر ، ألا وهو الخدعة .  
عادت ( سلوى ) تكرر في إصرار :

— كيف يا ( نور ) ؟ .. حتى الخدعة ليست هينة ، عندما  
نوجهها نحو هدف .. بل أهداف رهية كهذه .  
جلس ( نور ) في هدوء وبساطة ، وهو يشير إلى رأسه ،  
قائلا :

— فلنعتبرها إذن لعبة ذكاء .. لعبة تختبر بها أينا أكثر  
ذكاء .. نحن أم الغزاة ؟

ثم اعتدل مستطرذا في حزم وجدية :

— إننا نحتاج إلى اختراق إحدى القباب الوردية ،  
والحصول على مبتغانا منها ، والعودة سالمين .



## ٤ - الخُدعة ..

بدا نائب القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية في حالة يُرثى لها ، بعد عام كامل من الأسر والعذاب والقهر ، والعمل في أعماق الجحيم الإمبراطوري ، حتى أن وجهه كان شديد الشُّحوب والتَّحول ، وهو يجلس أمام ( كوماتد ) ، الذي بدا ببشرته الخضراء ، وعينيه الحمراءوين بلون الدم ، أشبه بشيطان غاضب ، يقول في ثورة :

— اسمع يا رجل .. إنك ستعترف بما نريد ، إن عاجلاً  
أو آجلاً .

تطلع إليه نائب القائد الأعلى بعينين خائبتين ، وهو يفهمم :  
— هل اعترف الدكتور ( عبد المنعم ) ؟  
قال ( كوماتد ) في جِدَّة وصرامة :  
— سيفعل حتماً .

ارتسمت على شفתי نائب القائد الأعلى ابتسامة شاحبة ،  
وهو يقول :

ابتسم ( فارس ) ابتسامة حائرة هذه المرَّة ، وهو يقول :  
— ذغني أسألك أنا هذه المرَّة أيها القائد .. كيف ؟  
ابتسم ( نور ) بذوره ، وهو يقول :

— لقد ألقيت هذا السؤال على نفسي ، ودرسته ، ثم  
توصَّلت إلى جواب منطقي .  
وتنهض مستطرِّداً في حزم :  
— وإلى سُحطة المهجوم الثالث ..

\*\*\*



— لِمَ تحتاج إلى اعترافى إذن ؟

انعقد حاجبا ( كومات ) فى شَيْدَة ، وهو يقول :

— اسمعنى جيّدًا أيما الأَرْضَى .. إِننا نعلم كل شَىء عنك ،  
وعن كَوْنِكَ آخر قادة المخابرات العلمية المصرية ، قبيل  
الاحتلال .. ونحن على أتم ثقة من أنك تعرف نجبا المقاومة  
الحالى .

تمم نائب القائد الأعلى فى هدوء :

— لماذا ؟

ضرب ( كومات ) سطح مكتبه بقبضته فى عُنف ، وهو يهتف :  
— لأنه من المستحيل أن يكون ( نور ) هذا قد صنع نجبا  
المقاومة ، تحت سمعنا وبصرنا ، وبكل هذه الدقة فى التخفى ..  
الأكثر منطقية هو أن هذا نجبا كان موجودا بالفعل ، وأنت  
أنت تعلم به .

ثم مال نحو نائب القائد الأعلى ، مستطرذا فى وحشية  
شرسة :

— ومستخبرنى به ، حتى ولو اضطرت لبتس أطرافك  
كلها ، واحدا بعد الآخر .

زَان الصمت لحظات ، ثم قال نائب القائد الأعلى فى هدوء :

— لا داعى لكل هذا .

تألفت عينا ( كومات ) فى لهفة ، ثم لم تلبث أن استحالتا إلى  
جرتين مُتَقِدَتَيْن باللُهب ، ولم يلبث لون بشرته الأخضر أن  
تحوّل إلى لون زيتونى داكن ، عندما أضاف القائد الأعلى بنفس  
الهدوء :

— سأخبرك بكل ما أعرف عن هذا الأمر .. بكل شَىء ..

\* \* \*

تهدت ( مشيرة محفوظ ) ، صحيفة الفيديو اللامعة  
سابقًا ، وهى تضع أمام ( نشوى ) أسطوانة صغيرة ، قائلة :

— أظن هذا هو التسجيل المولوجرافى الوحيد له .

تمتت ( نشوى ) ، وهى تلتقط الأسطوانة فى حرص ،  
وتدمسها داخل جهاز خاص :

— سيكفى لو أنه واضح .

قالت ( مشيرة ) فى حزم :

— إنه كذلك .

لم يبد على وجه ( نشوى ) أى انفعال ، إثر كلمة  
( مشيرة ) ، وإنما راحت تتطّلع إلى شاشة المولوفيزيويون  
أمامها فى شغف ، وهو يعرض صورة مجسّمة ، ثلاثية الأبعاد ،  
لوجه ( كومات ) ، وغمغمت :

— رائع .

سألها ( نور ) في اهتمام :

— هل تصلح ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وهي تقول في حماس :

— بالتأكيد .

ثم التقطت الأسطوانة من الهولوقيديو ، ودستها في تجويف

شريطي خاص ، أسفل جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وهي تضيف :

— لقد أنتجنا هذه الأقنعة من قبل ، وكل ما نحتاج إليه هو

أن نتج قناعاً يشبه قائد الأوغاد هذا تماماً .. وسيقوم

الكمبيوتر بدراسة ملامحه ، غيّر صورته الهولوجرامية بمنتهى

الدقة ، ويضيفها إلى برنامج التصنيع ، ثم ينتج قناعاً مطابقاً

لوجهه تماماً ، وبعدها سنصنع زياً تنكرياً ينطبق عليه انطباقاً

تأماً ، بدراسة جسده وأبعاده ، وحتى ذرّجة حرارته .

وابتسمت في حماس ، وهي تتابع :

— اطمنن يا أبنى .. ستصبح صورة طبق الأصل منه ، بعد

ثلاث ساعات على الأكثر .

تنهّد ( نور ) في ارتياح ، مغمغماً :

— عظيم .

ثم التفت إلى ( محمود ) ، مستطرداً :

— قُل لي .. كم رجلاً لدينا هنا ؟

أجابته ( محمود ) في قلق :

— سبعة رجال فقط يا ( نور ) ، وهذا يشملنا أنت

وأنا .. ثم هناك ثلاث نساء : ( سلوى ) و ( نشوى ) ..

و ( مشيرة ) .. ولست أظن هذا العدد يكفي يا ( نور ) .

ارتفع فجأة صوت مرح يقول :

— أهذا العدد يشملني أيضاً ؟

التفت ( محمود ) إلى مصدر الصوت ، وقال :

— نعم يا ( فارس ) .. إنه يشملك أيضاً .

استدار ( نور ) بدوّره إلى ( فارس ) ، وسأله في اهتمام :

— متى عدت ؟

أجابته ( فارس ) مبتسماً :

— الآن فقط أيها القائد .. ولقد أديت عملي بنجاح

ساحق .. لقد اتصلت بكل من تبقى حيّاً من رجال السُرب

السعودي ، وضمنت تعاون أحد عشر نسراً ، في لعبة الليلة .

تتمت ( سلوى ) في استهجان :

— لعبة !؟

ابنسم ( نور ) وهو يقول :

— نعم يا عزيزتي .. لعبة .. لعبة الموت .

\*\*\*

انعقد حاجبا ( كومات ) في شِدة ، وهو يقول لنائب القائد الأعلى في ختنق :

— هلاً أعدت ما قلته مرة أخرى أيها الأرضي ؟

ابنسم نائب القائد الأعلى ابتهامة واهنة شاحبة ، وهو يقول :

— عل الرُحْب والسَّعة .. قلت لك إن كل ما أعلمه عن نجبا ( نور ) هو أنه أحد الخائفين التي أعدتها الخبابرات العلمية المصرية قديماً ، لمقاومة وصد أي غزو فضائي محتمل ، ولكنني لا أعلم أين هذه الخائفين ، ولا كيفية التوصل إليها .

صاح ( كومات ) في غضب :

— أنت كاذب .

هز نائب القائد الأعلى رأسه نفياً في هدوء ، وقال :

— كلاً .. لقد أخطأنا مشروع هذه الخائفين بسرية مطلقة ، بحيث يستحيل كشف مواقعها ، أيها كانت الأسباب ، وهذا عن طريق تعريض طاقم العاملين فيها لنوع من التويم المغناطيسي الإليكتروني المتطور ، وإعضاعهم لتسليل عقل تكنولوجي ،

بحيث ينسى كل منهم كل ما لديه عنها ، فور انتهاء عمله فيها ، ويبقى في النهاية رجلاً فقط ، في العالم أجمع ، يعرفان السر ، دون وثائق محفوظة ، أو خرائط مسجلة ، وهما الدكتور ( عبد المنعم ) ، وأنا .. ولقد تعرّضنا أيضاً لتلك الاختبارات ، بحيث انمحت كل المعلومات من ذاكرتنا تلقائياً ، فور بلوغ ( نور ) ورفاقه اشخياً ، وهكذا لن نجد في عقولنا أية معلومات ، مهما فعلت ، حتى ولو مرّقت جسدنا إرباً .

بدت المرارة في وجه ( كومات ) لحظات ، ثم قال في حدة :  
— ولكن هذا مستحيل !.. لا يمكن تكتيكياً أن تمحو كل المعلومات من الأذهان إلى الأبد .. لا بد من وجود لحظة بديلة حتماً ، أو شخص احتياطي ، يعلم كل التفاصيل ، دون أن يدري هو نفسه .

هز نائب القائد الأعلى كفيه ، قائلاً :

— ربّما .. إنني لم أعد أذكر شيئاً .

رمقه ( كومات ) بنظرة قاسية ، وهو يقول :

— سيكون هذا من سوء حظك ، فلو أنك لا تذكر شيئاً ، فسيكون من الختم أن أعيدك ورفيقك إلى هناك .. وصمت لحظة ، ثم أردف في حدة :  
— إلى الجحيم .

\*\*\*



وفجأة، التقت إحدى دوريات الغزاة بأخرى .. وكانت مفاجأة حقيقية ..

كان ذلك في الساعة تمامًا ..  
 قبيل موعد حظر التجوال بساعة واحدة ..  
 والشمس تميل للمغرب ..  
 بل لقد غابت بالفعل ، مخلفة شفقًا متلويًا رائع الجمال ..  
 وكانت دوريات الغزاة تجوب الشوارع والطرق كالمعتاد ..  
 وفجأة ، التقت إحدى دوريات الغزاة بأخرى ..  
 وكانت مفاجأة حقيقية ..  
 لم يكن من الممكن أن يحدث هذا أبدًا ، حيث يقوم  
 الكمبيوتر بتوزيع المهام في دقة بالغة ، وبأسلوب لا يحتمل  
 الجدل أو النقاش ..

وهتف قائد الدورية الأولى في حدة :

— كيف يحدث هذا ؟ .. من الخطأ أن .....

بتر عبارته بغتة ، وشحّب وجهه الأخضر ، واستحال إلى  
 لون فسّقى باهت ، عندما لمح قائده على رأس الدورية الثانية ،  
 فاعتدل في حركة حاذة ، ورفع قبضته أمام وجهه ، هاتفاً :  
 — المجد للإمبراطور ( آغرو ) .

رفع ( كومات ) قبضته أمام وجهه ، قائلاً في حزم :

— المجد له .

أدهشت العبارة قائد الدورية ، حيث اعتاد الجميع أن يخالف قائدهم النحية التقليدية ، مقصرًا المجد على كوكبهم ( جلوربال ) وحده ، من دون إمبراطوره ، فعقد حاجبيه ، وهو يدير بصره في وجه ( كومات ) ، ووجوه الرجال الستة المصاحبين له ، قبل أن يقول في توتر :

— معذرة ياسيدى .. ولكن الأوامر الإمبراطورية تقتضى أن .....

قاطعهم ( كومات ) في صرامة :

— أعلم أيها القائد .. أعلم ، ولكننى أبدلت القواعد ، وسأتولى مع فريقى الخاص مهمة حماية هذه المنطقة .

ازداد الشك في أعماق قائد الدورية ، وقال في جدّة :  
— معذرة أيها القائد .. هذه المنطقة تحوى إحدى القواعد الوردية ، ولا بد من الرجوع إلى مولاي الإمبراطور أولاً ، قبل إجراء أية تعديلات في مخطط الحراسة ، في مثل هذه المناطق .

صاح ( كومات ) في صرامة :

— هل تجرؤ .....

قاطعهم قائد الدورية في جدّة :

— إنها الأوامر الإمبراطورية أيها القائد ، ولا أحد يجرؤ على مخالفتها .

ران الصمت لحظة ، والاثنان يبادلان نظرات التحدى ، ثم قال ( كومات ) في برود :

— للأسف ... أنت لم تترك لنا الخيار بقرارك هذا .

ولم يكديهم عبارته ، حتى ارتفعت فؤوات بنادق رجاله نحو الدورية الأخرى ، وهتف قائدها في دُغر :

— خيانة .. إنهم .....

ولكنه لم يتم عبارته أبدًا ، فقد حصدته الأشعة الأرجوانية مع رجاله حصداً ، وفي ثوان معدودة ، ساد بعدها صمت ثقيل ، قبل أن يقول ( نور ) ، من خلف قناع ( كومات ) :

— يالبشاعة الحروب !

ربت ( فارس ) على كفه ، قائلاً :

— إنه قدرنا .

ثم أشار إلى أشلاء الفزاة ، مستطرذاً :

— المهم هو هل سنجد بطاقتهم الأمنية سليمة ؟

واندفع نحو أحدهم ، وراح يفتش ماتبقى منه في سرعة ، وهو يغالب اشتنازه وتوتره ، حتى انتزع منه بطاقة صغيرة للغاية ، وهتف :

— ها هي ذى .

## ٥ - الصِّراع ..

أقلعت حوامة صغيرة خاصة ، من مقر ( كومات ) ، وعلى  
جنتها نائب القائد الأعلى والدكتور ( عبد المنعم ) ، وقد مهالكا  
تمامًا ، وغمغم الأؤول في انبهار :

— إلى أين تحملنا تلك الحوامة ؟

أجابه الثاني في صوت متهاك :

— إلى الجحيم بلا شك .

حاول الأؤول أن يتسم ، وهو يتمم :

— لست أجد فارقًا في الحالين ، فهنا جحيم آخر .

تمم الثاني :

— ولكننا لانصعه بأيدينا .

زان عليهما الصمت لحظة ، ثم قال الأؤول :

— ولكن لماذا يسمى إمبراطور هؤلاء الأوغاد لصنع جحيم

على كوكبنا .

أجابه الثاني :

تنهد ( نور ) في ارتياح ، وقال :

— حمدًا لله .

ثم ألقى نظرة على ساعته ، واستطرد في سرعة :

— بقيت أمامنا نصف الساعة فحسب .. فإمّا أن ننجح في

الدخول إلى القبة الوردية قبلها ، أو .....

صمت لحظة ، ثم أردف في توثر :

— أو تحصدنا عيون الحراسة حصداً ..

\*\*\*



— ربما تفيدهم تلك الحُمَم .

سأله الأَوَّل :

— أنتظهم يستخدمونها لتوليد طاقة ما ؟

هزُّ الثاني رأسه ، متممًا :

— لست أظن هذا هو السبب ، فلقد امتصت أطباقهم

الهائلة كميات رهبة من الطاقة ، بعد أن فجروا كل مفاعلاتنا  
الذرية ، منذ عام كامل .. أتذكر هذا ؟

تهبُّ الأَوَّل ، متممًا :

— وكيف أنساه ؟ لقد كان بداية الانهيار .

هزُّ الدكتور ( عبد المنعم ) رأسه ، وقال :

— نُزى ، هل يمكننا استرجاع تلك الحضارة يوماً ؟

أجابه قائده :

— ربَّما .. لو تخَلصنا من هذا الاحتلال .

هتف في مرارة :

— متى ..؟ متى ؟

ابتسم نائب القائد الأعلى ابتسامة بالغة الشحوب ، وهو

يقول :

— لست أظننا سنتظر طويلًا ، مادامت هناك مقاومة ،

ومادام هناك رجال على رأسها يُدعى ( نور ) .. فارس الأرض

الأخيرة ..

\* \* \*

توقفت ذُورِيَّة المقاومة الزائفة ، التي تحمل وجوه الغزاة

وصُورهم ، أمام تلك القُبَّة الوردية الهائلة ، وعمل الكمبيوتر

الخاص ، في خوخة ( نور ) الشفافة ، على ترجمة صوته ولغته

إلى صوت ( كوماد ) ولغة ( جلوريال ) ، وهو يقول بنفس

اللهجة الصارمة :

— انفتحوا الأبواب بأمر القائد العام .

مضت لحظات من الصمت ، ثم تألقت بقعة حمراء في ركن

من أركان القُبَّة ، وسقط منها خيط من أشعة وردية على وجه

( نور ) ، الذي يختفى تحت فناع خاص ، يطابق وجه

( كوماد ) تمامًا وراح الشعاع يفحصه لحظات ، قبل أن

يتوقف ، ويرتفع صوت معدني يقول :

— ما أسباب الزيارة ؟

أجابه ( نور ) في حزم :

— تفتيش عام .



زَان الصمت لحظات ، ثم ارتفع الصوت الآتِي يقول :  
— على الرُّوح والسُّعة أيها القائد العام .

والر العبارة ، ارتفع أزيز آتِي ، وتحرك جزء من جدار  
القُبَّة في هدوء ، مخلفًا فجوة تسمح بمرور طَوَافَةِ الدورية ..  
وهنا تنهد ( نور ) ، وعم في صوت شديد الخُفُوت :  
— لقد نجح هذا الجزء من الخُطَّة .  
وانطلق بالخُومة نحو النصر ..  
أو الجحيم ..

\* \* \*

استقبل قائد القبة ( نور ) ورفاقه بابتسامة عريضة ، وهو  
يقول في هدوء :

— مرحبًا أيها القائد العام .. إنه لمن النادر أن تشرُفنا  
بزيارتك .

أجابه ( نور ) في صرامة :

— لقد ازدادت أعمال المقاومة ، وأصبح من الضروري  
مراجعة الأمور من وقت إلى آخر .

رفع (الجلوريالي) حاجبيه ، مغمغمًا :

— هكذا ؟!

قالها في لهجة لم تُرُق لـ ( نور ) ورفاقه أبدًا ، إلا أن ( نور )  
قال في حزم :

— نعم .. هكذا .

اعتدل القائد (الجلوريالي) ، وهو يسأل (نور) في اهتمام :

— ماذا تحب أن تتفق أيها القائد ؟

سأله ( نور ) في لهجة تُوجي بالأمبالاة :

— هل انطلقت عيون الحراسة ؟

ابتسم القائد (الجلوريالي) ، وهو يقول :

— ليس بعد ، فسيحين حظر التجوال بعد عشر دقائق ،  
من زمن الأرض .

قال ( نور ) في حزم :

— حسنًا .. فلنفحص عيون الحراسة أولًا .

رفع (الجلوريالي) حاجبيه ، وهو يقول :

— وماذا بعد ؟

أجابه ( نور ) في صرامة :

— وبعدها نتجه إلى المقاتلات لفحصها .. هل تمنع ؟

ابتسم (الجلوريالي) ، قائلًا :

— ومن يجرؤ على اعتراض أوامر القائد العام ؟

ثم أشار إلى باب جانبي ، قائلا :

— تفضل ياسيدى القائد .. صدقتى .. إن نظامنا  
سيدهشك .. سيدهشك حتماً ..  
وعندما ابسم هذه المرة كانت ابتسامته مخيفة ..  
مخيفة تماماً ..

\*\*\*

جلس الحكيم ( جلاكس ) في حجرته حائزاً متوقفاً ..  
لم يكن ما يحدث يروق له ..  
لم يكن يبدو منطقياً ..  
كل شيء كان يدور على نحو عجيب ..  
وخاصة بالنسبة إليه ..

إنه أكبر مخلوقات ( جلوريبال ) سناً ، فهو من سلالة  
خاصة نادرة ، سادت ذلك الكوكب يوماً ، عندما كانت  
الكلمة الأولى فيه للعقل والحكمة ..  
ثم ظهرت سلالة ( أغرو ) اغاربة ..  
وانقلب تاريخ الكوكب ..

لقد عجزت سلالة ( جلاكس ) عن التصدى لتلك  
السلالة اغاربة ، التي اتخذت من القوة وسيلة للحوار ، ومن  
البأس لغة للنقاش ..

وانهار العقل أمام القوة ..

انهار لأنه لم يستعد لمثل هذا اليوم ، ولم يتخذ أهبة له أبداً .  
ولقد عاصر ( جلاكس ) هذا العهد ..  
عاصر انهار إمبراطورية العقل ، ونشأة إمبراطورية  
القوة ..

وعلى الرغم من انتصار السلالة اغاربة ، إلا أنها أدركت  
أهمية العقل إلى جوار القوة ، فاتخذت من سلالة الحكماء  
مستشارين لعروشهم ، ودرغا لإمبراطوريتهم ..

ولقد أصبح ( جلاكس ) مستشاراً للإمبراطورية ، منذ  
عهد والد ( أغرو ) ، وهو الذى تولى تربية ( أغرو )  
وإعداده للإمبراطورية ..

وفى عهد ( أغرو ) غزا كوكب ( أرغوران )  
( جلوريبال ) ، وهزمه ، واحتله ، وأبقى ( أغرو )  
إمبراطوراً ناطقاً باسمه ..

ثم ذهبت سطوة ( أرغوران ) ، وحن دور ( جلوريبال )  
لينطلق ، ويستعيد زمام المبادرة ، وروح القيادة ، ويحتل  
( أرغوران ) ..

ثم بدأت تلك الأحداث العجيبة ..

فجأة ، تبدلت شخصية الإمبراطور ..

وفجأة ، صار كل حلمه هو أن يهاجم الأرض .. وأن يقضى على ذلك الأرضى ( نور ) ..

لم تكن لذلك سابقة فى تاريخ ( جلوريال ) كله ..

ولا فى شخصية الإمبراطور نفسه ..

وهذا ما يثير خيرة ( جلاكس ) وتوتره ..

إنه يؤمن — بما لا يدع مجالاً للشك — بوجود عامل عجيب

خلف كل هذا ..

وهو لم يفهم أبداً مير ذلك الجحيم ، الذى يصفه

الإمبراطور فى كوكب الأرض ، وبأيدى البشر ..

لم يفهم أبداً ..

وهب ( جلاكس ) من مجلسه ..

لم يكن يحتمل الخيرة ..

كان لا بد له من أن يعلم ..

لقد خلق ليفكر ..

وليعلم ..

وفى حزم ، اتجه نحو قاعة الإمبراطور ، ولكن الحارس

الخاص للإمبراطور اعترضه ، قائلاً فى حشونة :

— غير مسموح بمقاطعة الإمبراطور الآن .

عقد ( جلاكس ) حاجبيه فى غضب ، قائلاً :

— وَيَحْك يارجل .. كيف تجرؤ على اعتراضى ؟ .. إننى

حكيم الإمبراطورية ، والمستشار الخاص للإمبراطور .

عاد الحارس يكرّر فى جدّة :

— غير مسموح بمقاطعة الإمبراطور ، مهما كان السب .

هتف ( جلاكس ) غاضباً :

— أيجتمع بأحد فى الداخل ؟

هز الحارس رأسه ، قائلاً :

— كلاً .. إنه وحده .

هتف ( جلاكس ) فى دهشة :

— ما الذى يمنع التقاى به إذن ؟ ..

أجابته الحارس فى خشونة :

— إنها أوامر الإمبراطور .

صمت ( جلاكس ) لحظات ، ثم ارتسمت على شفثيه

ابتسامة هادئة ، وهو يقول :

— سمعاً وطاعة للإمبراطور .

ودار على غيبته ، وابتعد فى هدوء ..

ولكنه لم يتعد كثيرًا ..  
لقد تراجع ليتجه إلى مدخل سبْرَى للقاعة ، لا يعرفه  
سواه ، وسوى الإمبراطور ..  
لقد أثار الحارس مزيدًا من فضوله ، وفجر أقصى طاقات  
تفكيره وقلقه وخبرته ..  
وهو خلق ليعلم ..  
وسيعلم ..  
سيعلم ما الذى يفعله إمبراطوره وحده ؟  
سيعلم مهما كان الثمن ..

\*\*\*

أشار قائد القَبَّة (الجلوربالي) إلى عدد من عيون الحراسة ،  
داخل صندوق زجاجى صغير ، وهو يقول :  
— هذه هي عيون الحراسة الوحيدة ، التى يمكنك تفقدها  
يا سيدي ، فالأخرى تستعد الآن لبدء عملها .  
أشار ( نور ) إلى إحدى العيون ، قائلاً فى اهتمام :  
— أهذه صالحة للعمل ؟  
ابتسم الغازى ابتسامة مريبة ، وهو يجيب :  
— بالطبع .



عقد ( جلاكس ) حاجبيه فى غضب ، قائلاً ..  
— وتخلك يا رجل .. كيف تجرؤ على اعتراضى .. إننى حكيم الإمبراطورية ..

ثم أشار إلى زُرِّ صغير في مؤخرة العين الكروية ، مستطردًا  
في الحديث :

— ولكن ينبغي ضغط هذا الزُرُّ أولاً .

أجابه ( نور ) في صرامة :

— أعلم ذلك .. سألتك فقط ما إذا كانت مبرجة للعمل

أم لا ؟

ثم الغازى في هجة غامضة :

— بالطبع .

التفت ( نور ) إلى ( فارس ) ، قائلاً في حزم :

— عذ إحداها .

انجبه ( فارس ) نحو الصندوق الزجاجي ، ولكن القائد

( الجملوربالي ) استوقفه ، قائلاً بابتسامة غامضة :

— ليس الآن .

بدا لحظة أنه سيكتفى بذلك القول ، إلا أنه لم يلبث أن

استدرك ، وهو يحمل على شفثيه ابتسامة أنيقة :

— فلنترك ذلك لما بعد تفقّد المقاتلات .

وَدَّ ( نور ) لو أنه رفض ذلك ، إلا أنه عشى إثارة ريبة

الرجل برفضه ، فأوماً برأسه ، مغمغماً :

— لا بأس .. ذغها لما بعد .

ترك ( فارس ) العين ، وتراجع في ضيق ، في حين قال

( نور ) للغازى :

— هيّا نفقّد المقاتلات .

تطلّع الغازى إلى ساعته ، التي تشبه كرة تنس طاولة

لامعة ، قبل أن ترتسم على شفثيه ابتسامة واسعة ، ويقول :

— لا بأس يا سيّدى .. الآن انطلقت عيون الحراسة .

ثم انجبه في حركة سريعة نحو باب جانبي ، مستطردًا في هجة

أشبه بالجدل :

— وحانت اللحظة الحاسمة .

وبضغطة زُرِّ سريعة ، انزاح الباب الجانبي ، وظهر من

خلفه آخر شخص يتوقّعه ( نور ) ورفاقه ..

( كوماد ) ..

\*\*\*

## ٦ - إمبراطور الجحيم ..

توقّف ( رمزي ) عن الحفر بفتة ، داخل ذلك الجحيم  
الرهيب ، على عمق مائتي متر من سطح الأرض ، ومسح  
العرق الغزير المتصبّب على وجهه ، وهو يشير إلى نقطة  
بعيدة ، هائفاً :

— يا إلهي !! انظر يا دكتور ( حجازي ) .. انظر .  
هتف الدكتور ( حجازي ) في توأمر ، وهو يتوقّف عن  
العمل بدوّره :

— ماذا هناك ؟.. هل أسروا ( نور ) ؟

أمسك ( رمزي ) كفه ، قائلاً في انفعال :

— ليس بعد والحمد لله ، ولكنهم أحضروا أسيرين ،  
أدهشني تعرفي إياهما .

دقق الدكتور ( حجازي ) النظر في وجه الأسيرين  
العائدين ، ثم تمم في انفعال مائل :

— يا إلهي !! .. لقد نحلا كثيراً ، ولكنني تعرفتهما ..  
إنهما نائب القائد الأعلى ، والدكتور ( عبد المنعم ) .. ربّاه !!  
لقد تصوّرت أنهما قد لقيّا حتفهما مع بداية الغزو .

هتف ( رمزي ) في حماس :

— من حُسن الحظ أن هذا لم يحدث .

مطّ الدكتور ( حجازي ) شفّيته ، وهو يقول :

— من حُسن الحظ !!.. من يدري يا ( رمزي ) ؟ .. مَنْ

يدري أيهما الحظ الحسن ، أن يبقى في هذا الجحيم ، أم تموت ؟

أجابه ( رمزي ) في حماس :

— بل أن يبقى يا سيّدي .. فالبقاء يغيّي الأمل .. والأمل

هو الحياة .

التفت إليه الدكتور ( حجازي ) في دهشة ، وغمغم :

— ما أعجبه من قول !!

قال ( رمزي ) ، وهو يتسّم :

— هذا منطوق عدم الاستسلام يا دكتور ( حجازي ) ..

أتعلم ما الذي يغيّيه وجودنا معاً في هذا الجحيم ، مع نائب

القائد الأعلى والدكتور ( عبد المنعم ) ؟

أراد الدكتور ( حجازي ) أن يسأله في دهشة عما يغيّيه

ذلك ، إلا أن أحد الغزاة لاحظ توقفهما عن العمل ، فاتجه

نحوهما في حركة حادّة ، وهوّى بكعب بندقيته على ظهر

( رمزي ) في قوة ، صائحاً في عُثونة :

— اعملا .. واصلا الحفر .

دفعت الضربة ( رمزى ) ، وألقته أرضًا ، إلا أنه نهض فى هدوء ، وتحسَّن موضع الألم ، ثم عاد يعمل ، وتبعه الدكتور ( حجازى ) على الفور ، وزان الصمت إلا من صوت ضربات فأسيهما ، حتى ابتعد الحارس ، فهتف الدكتور ( حجازى ) فى انفعال ، وبصوت شديد الحُفوت :

— حسنًا يا ( رمزى ) ، ما الذى يقنيه هذا ؟

ابتسم ( رمزى ) فى لُحُث ، وهو يقول :

— يعنى حدوث انقلاب .. انقلاب فى قلب الجحيم ..

\*\*\*

تسلَّل الحكيم ( جلاكس ) غيَّب الباب السِّرِّى للقاعة الإمبراطورية ، ودلف غيَّب ممر طويل إلى القاعة ، حيث اعترضه باب سِرِّى آخر ، فضغط زرًا جانبيًّا فيه ، وهو يتمم فى فُضُول شديد :

— ترى ما الذى يفعله الإمبراطور وحده فى القاعة ؟ .. إنه لم يفعل هذا أبدًا ، حتى عندما كان طفلًا صغيرًا .

تحرك الباب السِّرِّى فى حُفوت ، كاشفًا فجوة صغيرة ، اجلس الحكيم النظر غيَّبها فى اهتمام وشُف .

ولكنه لم يَر شيئًا ..

أو رأى ما لا يرى ..

كل ما رآه هو انعكاس لوهج متألِّق ، يأتى من الناحية المقابلة للعرش الإمبراطورى ..

وكان الوهج أشبه بلهب يستعر ..

والتهب الفُضُول فى أعماق الحكيم ..

لم يكن من موقعه هذا يستطيع رؤية الإمبراطور ، أو مصدر الوهج ؛ لذا فقد دفع الباب السِّرِّى ، وخاطر بعبوره إلى القاعة ، على الرغم من أوامر الإمبراطور ..

أو هو فعل ذلك فى غمرة شروده ، ولغفته على معرفة الحقيقة ..

وفى نفس اللحظة التى غيَّب فيها إلى داخل القاعة ، كان الإمبراطور ( آغرو ) يتف بعارة غريبة ..

عبارة ليس لها مثل فى لغة ( جلوريال ) ..

وربما فى كل لغات العالم ..

عبارة مخيفة ..

رهية ..

وارتعدت فرائص الحكيم ( جلاكس ) من هول الموقف ..

وجحظت عيناه رعبًا ..

كان ما يراه ويسمعه هائلًا ..

كان كما لو أنه قد خطا بقدميه إلى الجحيم ..

وشهق الحكيم ..

والر شهقته التفت إليه إمبراطوره ..

وتراجع الحكيم في رُعب رهيب ، وارتطم بالسباب  
السُّرّي ، فأغلقه خلفه ، والتصق به في هلع ، وهو يحدّق في  
إمبراطوره ..

وكاد يقسم إنه ليس الإمبراطور الذي ربّاه ..

صحيح أنه يمتلك نفس الملامح ..

نفس البشرة الخضراء ..

نفس العينين الحمراوين بلون الدم ..

نفس التاج اللامع الشفاف فوق رأسه ..

ولكنه لم يكن هو ..

كان شخصًا آخر ..

أو بمعنى أدق كان شيئًا آخر ..

شيئًا رهيبًا ..

مخيفًا ..

مهولًا ..

وتركّزت عينها ذلك الشيء على الحكيم ، وانبعث من شفثيه  
صوت أشبه بقران حُتم براكين العالم كله ، وهو يهتف في  
غضب :

— أنت !؟

ازداد التصاق الحكيم بالبواب ، وهو يهتف في رُعب هائل :

— إنك لست الإمبراطور .. لست هو ..

برقت عينها الإمبراطور كالدماغ المشتعلة ، وهو يقول في

هياج :

— من أنا إذن أيها الأحمق .

ثم اتجه في بظء نحو العجوز ، الذي أصابه شلل عجيب ،

جمّده في مكانه ، وهو يهتف :

— لست أدري .. ولكنك لست هو .. لست هو حتفًا .

أصبح الإمبراطور الآن على قيد خطوة واحدة منه ، وبدأ

صوته مرعبًا رهيبًا ، وهو يقول :

— إذن فهذا رأبك .

كاد الحكيم ييكي ، وهو يهتف :

— من أنت ؟ .. من أنت بحق آلهة ( جلوريال ) ؟





وفي بطنه رفع الإمبراطور كفيه ، وجمحت عينها الحكيم في زعب هائل ،  
عندما رأى تينك الكرتين فيما ..

ارتسمت على شفطي الإمبراطور ابتسامه جهنمية رهيبه ،  
وهو يقول :

— لن تعلم أيها الغبي .. لن تعلم أبدا .  
وفي بطنه رفع الإمبراطور كفيه ، وجمحت عينها الحكيم في  
زعب هائل ، عندما رأى تينك الكرتين فيما ، وصرخ في ارتباغ :  
— لا .. لا ..

وانطلقت من الكرتين أشعة زرقاء مضيئة ، أحاطت  
بالحكيم ، الذي أطلق صرخة مروعة ، وراح جسده يرتجف في  
قوة هائلة ، ويتنفض في ألم ، ثم تجمد ، وتوقف ..  
وسقط ..

سقط جثة هامدة ، تحت قدمي الإمبراطور ..  
أو قدمي هذا الشيء ..  
هذا الشيء الجهنمي ..

\* \* \*

كانت المواجهة مذهلة حقاً ..

لم يكن ( نور ) ورفاقه يتصورون أبداً رؤية ( كوماتد )  
بالذات ، في هذا المكان ، ولقد ارتسمت على شفطيها ابتسامه  
ظفر هائلة ، وهو ينقل بصره بين الوجوه ، قبل أن تستقر عيناه  
الدمويتان على وجه ( نور ) ، ويقول في انفعال :

— مرحبًا أيها الرائد الأرضي .. من الطريف أن نتلقى هنا .. في أرضي .

لم ينس ( نور ) ورفاقه بيت شفة ..

كانت المفاجأة ، بالنسبة إليهم ، حقًا مذهلة ..

وكانت سعادة ( كوماد ) بذهولهم عارمة ، وهو يستطرد :

— إنجاز رائع يارجال المقاومة الأرضية .. هذا القناع

الذي ترتديه يشبهني بدقة بالغة ، حتى أنه قادر على خداع أى مخلوق من شعبنا أو شعبكم .

وتراقصت ابتسامته ، قبل أن يستدرك في سرعة :

— فيما عداى بالطبع ..

ثم أطلق ضحكة قصيرة ساخرة ، مُفعمًا بالانفعالات ،

قبل أن يضيف في زهو :

— لقد أخطأت في اختيار توقيت تنفيذ لحطتك أيها

الأرضي ، فلست وحدك تفكر وتخطط وتدبر .. نحن أيضًا

عندنا علمائنا وتفكيرنا .. لقد تركت خلفك ، في المعركة

السابقة رجلًا أو رجلين يرتديان هذه الأقنعة المتفنة ، وعلى

الفور قمنا بدراستها .. وأصدقتك القول إنها قد أعجبتنا

كثيرًا .. صحيح أنها بدائية الصنع ، ولكن لا بأس بها بالنسبة

لل فريق مقاومة صغير ، نشأ من شعب متخلف مثلكم .. ولكن

صنعكم له أقلنا ، فابتكرنا نوعًا خاصًا من الأشعة الكاشفة ،

يمكنه رؤية ما يخفى أسفل هذه الأقنعة ، وعندما وصلت أنت

إلى هنا ، على رأس فريقك الصغير هذا ، سقط هذا الشعاع

الوردى على وجهك ، وفضح تنكرك ..

شعر ( نور ) بخنق هائل في أعماقه ، عند هذه النقطة ،

وهو يسترجع لحظة سقوط الأشعة الوردية على وجهه ،

وتصوره أنها نوع من الأشعة الفاحصة للملاح ، دون أن يخطر

بباله أنها أشعة كاشفة خاصة .

وحد الله على أن ذلك القناع ، الذى يحمل ملاح

( كوماد ) ، يُخفى وجهه ، حتى لا يبدو حنقه واضحا

لخصمه ، الذى استطرد بنفس الزهو ونفس الخيلاء :

— كان من الممكن أن يقتلك الجنود هنا ، فور كشف

أمرك ، ولكن أوامرى كانت تقتضى ضرورة إبلاغى أولاً ،

قبل اتخاذ أية خطوة حاسمة في هذا الشأن ، لذا فقد أبلغونى

بوسيلة اتصال مباشرة ، فاتفقت السرعة ، جعلتني أسرع إلى

هنا ، في حين سمحوا هم لك ولرفاقتك بالدخول ، بحيث أطبق

عليكم الفخ تمامًا ، وانتظرنا حتى انطلقت عيون الحراسة ، ثم

ظهرت أنا ، لأغليّن لك وهم أن اللعبة قد انتهت .

وانتصبت هامة ، وهو يستطرد في فخر :

— انتهت لصالحنا .

زَان الصمت لحظات ، ثم قال ( نور ) في هدوء :

— أبلغني هذا أنك ستلقى القبض علينا ؟

لُوح ( كوماتاد ) بذراعه هاتفاً :

— كخطوة مؤقتة ، حتى يتم إعدامك أمام شعوب الأرض

كلها .

هَزُ ( نور ) كفيه ، ورفع كفه ، قائلاً في هدوء عجيب :

— إذن فأنت لم تترك لنا الخيار .

وفجأة ، خفض كفه ، ورفع قُوَّةَ بندقيته ، في حين هتف

( فارس ) في حماس :

— جئناك لن نتطققها أبداً .

وانطلقت خيوط الأشعة الأرجوانية الساحقة ..

\* \* \*

## ٧ — الانقلاب ..

جَفَلَ نائب القائد الأعلى ، عندما مسَّ ( رمزي ) كفه في رفق ، وسط ذلك الجحيم الأرضي ، ثم لم يلبث أن تبين وجه هذا الأخير ، فاجتاحته فرحة عارمة ، وهو يهتف :

— ( رمزي ) !؟ : يا إلهي !! .. يا لها من مفاجأة !

ابتسم ( رمزي ) وهو يربّت على كفه ، مغمغماً :

— وباله من مكان !!

أسرع إليهما الدكتور ( عبد المنعم ) ، وهو يهتف :

— يا لها من مفاجأة يا ( رمزي ) ! .. كيف بلغت هذا

الجحيم ؟

أجابهُ ( رمزي ) ، وهو يشير إلى الدكتور ( حجازي ) ،

الذي راح يقترِب في خَلَد :

— لقد أرسلنا ذلك الوغد ( كوماتاد ) إلى هنا ، منذ ثلاثة

أو أربعة أيام ، وإن بدا لنا ذلك وكأنه قد حدث منذ قرون .

زفر نائب القائد الأعلى ، وهو يقول :

— أنت على حق ، لقد أمضيت أنا والدكتور  
( عبد المنعم ) عامًا هنا ، فخيّل إلينا هنا منذ مولدنا .  
بلغهم الدكتور ( حجازى ) فى هذه اللحظة ، وهتف فى  
لحفوت ، وهو يختلس النظر إلى رجال الحراسة فى قلق :  
— مرحبًا أيها السادة .. لقد نخلت كثيرًا ياسيدى القائد ،  
وأنت كذلك يادكتور ( عبد المنعم ) .

تأمله الدكتور ( عبد المنعم ) لحظة ، قبل أن يقول  
باهتسامة شاحبة :

— من الواضح أنك لم تقض هنا وقتًا كافيًا ، فمازلت  
تحتفظ ببدانتك .

أجاب ( رمزى ) هامسًا فى حزم :

— لو سارت لحطّنى على مايرام ، فسنستعيد كلنا وزننا ،  
فى ظل الحرية ياسيدى .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، وقال نائب القائد الأعلى فى  
الفعال :

— آية حطّة هذه يا ( رمزى ) ؟ .. وما هدفها ؟

أجابه ( رمزى ) :

— هدفها هو أن نغادر هذا الجحيم اللعين ياسيدى .  
لم يستطع الدكتور ( حجازى ) كتمان لفته ، فهتف .

— كيف ؟

ثم لاحظ أن صوته جاء مرتفعًا أكثر من اللازم ، فانكمش  
فى موضعه فى خوف ، وهو يختلس النظر إلى رجال الحراسة  
العشرة ، الذين يحملون بنادق الأشعة الأرجوانية الساحقة ،  
قبل أن يستطرد فى صوت شديد الخفوت :

— كيف ستغادر هذا الجحيم ؟

ابتسم ( رمزى ) ، وهو يقول :

— هذا يتوقّف على قدرات الجسد البشرى ، ومدى  
استجابتها للتنويم المغناطيسى ياسيدى .

هتف القائد الأعلى :

— هذا يبدو لي مُبهمًا حتى الآن .

ازدرد ( رمزى ) لعابه فى صوت مسموع ، ثم قال :

— اسمعولى جيّدًا .. أنتم تعلمون أنسى خبير بالتنويم  
المغناطيسى ، وهذا المكان — على الرغم من ضخامته — يحوى  
عشرة حُرّاس فحسب ، لأنّ الغزاة لا يتوقّفون مقاومة ، من  
رجال أهلكتهم التعب ، وامتنصّ الهزال قوتهم وإرادتهم ،  
والواقع أن هذا مستحيل بالفعل ، ما لم يبرز رجال خارقون  
بخته ، من وسط الأسرى .

هتف الذكور ( عبد النعم ) :

— وأين تجد مثل هؤلاء ؟

صمت ( رمزي ) لحظة ، ثم قال :

— أظن أنه لدينا ثلاثة .

عقد نائب القائد الأعلى حاجبيه ، وهو يقول في خدر :

— أين هم ؟

حاول ( رمزي ) أن يتسم ، ليخفف من وقع كلماته ،

وهو يجيب :

— أتم .

حدق الثلاثة في وجهه في دُهور واستكار ، كما لو كانوا

يحدقون في وجه مجنون ، قبل أن يهتف الذكور ( عبد النعم )

في جِدَّة :

— أي هُراء هذا ؟

أسرع ( رمزي ) يقول :

— اسمعوني أولاً .. لقد أثبتت دراسات الطويلة للجسم

البشرى أنه يحوى قدرات غير محدودة ، تظهر كلها في حالة

الخطر ، فيزداد إفراز الأدرينالين ، ويكتسب الجسم قدرات

( السوبرمان ) .

أجابه الذكور ( حجازي ) في قلق :

— هذا صحيح يا ( رمزي ) ، ولكن هذا يحدث في حالة

الخطر فحسب .

أوماً ( رمزي ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— أعلم ذلك ، ولقد سُجِّلت حالة لأُم ، سقطت شجرة

ضخمة على ساق ابنها ، فأسرعت دون أن تدرى ، ورفعت

الشجرة عنه في غضمٍ دُعرها ، وبعد أن ألقتها جانباً ، وألقت

ابنها ، أدهشها أن تعلم أن وزن الشجرة يبلغ نصف الطن

تقريباً<sup>(\*)</sup> ، ولقد قرَّر العلماء أنها قد فعلت هذا بسبب خوفها ،

الذي ضاعف إفراز الأدرينالين في جسدها عشرات المرات ،

وجعل عضلاتها أقوى من عضلات عشرة رجال .

قال نائب القائد الأعلى ، وقد احتواه الأمر تماماً :

— وكيف يمكنك أن تجعلنا نشعر بالخطر ؟

تردَّد ( رمزي ) لحظة ، ثم أجاب :

— بالتويم المغناطيسى .

(\*) حادثة حقيقية .. وهناك عشرات الحوادث الأخرى المسجلة في

هذا المجال ، ويمكن الرجوع إليها في موسوعة ( جينز ) القياسية .

زَانٌ عَلَى أَرْبَعَتِهِمُ الصَّمْتُ لِحِطَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ الدُّكُورُ  
( حِجَازِي ) :

— وَلَكِنْ هَذَا يَدُو لِي مُسْتَحِيلًا يَا ( رَمِزِي ) ، فَالتَّوْبُومُ  
المَغْنَاتِيْسِي قَدْ يَجْعَلُنَا نَسْتَرْجِعُ ذِكْرِيَاتٍ مَوْلِدُنَا ، أَوْ نَشْعُرُ  
بِالْبُرُودَةِ فِي هَذَا الْجَحِيمِ ، بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ الْقَيْظِ ، وَلَكِنْ كَيْفَ  
يُمْكِنُهُ أَنْ يَدْفَعَ غَدَدُنَا فَوْقَ الْكَلْوِيَةِ إِلَى إِفْرَازِ الْمَزِيدِ مِنْ  
الْأَدْرِيَاتِلِينَ ؟

مَطُّ ( رَمِزِي ) شَفِيهِهِ ، وَقَالَ :

— إِنِّي لَمْ أَخْتَبِرْ هَذَا مِنْ قَبْلُ ، وَلَكِنَّهُ نَجِيحٌ مُسَبِّقًا فِي دَفْعِ  
غَدَدِ إِفْرَازِ الْعَصَارَةِ الْمَعْدِيَةِ إِلَى الْإِقْلَاقِ مِنْ إِفْرَازَاتِهَا ، فِي بَعْضِ  
مَرَضِي قِرْحَةِ الْمَعْدَةِ ، الَّذِينَ تَعَرَّضُوا لِمِثْلِ هَذَا الْعِلَاجِ ،  
وَلَسْتُ أَظُنُّهُ يَخَالِفُ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ ، عِنْدَمَا تُوَجَّهُ الْأَمْرُ إِلَى الْغَدَدِ  
فَوْقَ الْكَلْوِيَةِ .

زَانُ الصَّمْتِ عَلَيْهِمْ مَرَّةً أُخْرَى ، وَعَادُوا يَتَبَادَلُونَ نَظْرَاتِ  
الْقَلْقِ ، ثُمَّ غَمِغِمَ الدُّكُورُ ( حِجَازِي ) :

— وَمَاذَا سَنَفْعَلُ بِالضَّبْطِ ؟

لُوحُ ( رَمِزِي ) بِكَفِّهِ ، قَائِلًا :

— فَفَقَطْ سَتَسْتَلْمُونَ لِي ، حَتَّى يُمْكِنَنِي تَتَوَبُّعُكُمْ مَغْنَاتِيْسِيًّا .

قَالَ فِي عَصِيَّةٍ :

— أَغْنَى مَا الَّذِي سَنَفْعَلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ؟

أَدَارُ ( رَمِزِي ) بَصْرَهُ فِي وَجْهِهِ الْخِرَاسِ الْعِشْرَةَ فِي خَدَّرِ ،  
لَمْ أَجَابَ فِي هَمْسٍ :

— سَنَقَاتِلُ .

كَانَتْ إِجَابَةٌ مُخْتَصِرَةٌ لِلْعَابَةِ ..

وَلَكِنِّهَا كَانَتْ كَافِيَةً ..

وَعِنْدَمَا زَانَ الصَّمْتُ هَذِهِ الْمَرَّةَ ، كَانَ مَشُوبًا بِقَلْقِ عَفْيٍ ،  
وَتَوَلَّغَرُ ظَاهِرٌ ، إِلَى أَنْ تَمَّ الدُّكُورُ ( حِجَازِي ) :

— مَا رَأَيْكُمْ ؟

تَنْهَدُ نَائِبُ الْقَائِدِ الْأَعْلَى ، وَقَالَ :

— كَمَا قَلَّتِ أَلْفُ مَرَّةً مِنْ قَبْلِ .. الْمَوْتُ أَفْضَلُ مِنَ الْبَقَاءِ فِي  
هَذَا الْجَحِيمِ .

تَمَّ الدُّكُورُ ( عَبْدُ الْمُنْعَمِ ) فِي حَزْمٍ :

— صَدَقْتَ .

وَهُنَا تَنَفَّتِ الدُّكُورُ ( حِجَازِي ) إِلَى ( رَمِزِي ) ، وَقَالَ  
لِ اسْتِسْلَامٍ :

— حَسْبَا يَا ( رَمِزِي ) .. اِبْدَأْ عَمَلَكَ .. نَحْنُ رَهْنُ إِشَارَتِكَ ..

تنهّد ( رمزي ) ، وقال :

— يؤسفني أنني لن أشارككم المخاطرة ، فأنا الوحيد الذي  
يخيد فن التويم المغايطسى ، و .....

قاطعه القائد الأعلى :

— نحن نقدر ذلك ، والآن ابدأ عملك ، قبل أن نفقد  
أعصابنا ، ونترجع في قرارنا .

تنهّد ( رمزي ) مرّة أخرى ، وقال :

— أنت على حقّ يا سيّدى .

والتقط نفساً عميقاً من الهواء ، ملأ به صدره حتى آخره ،  
ثم تطلّع إلى وجوههم ، قائلاً في لهجة أمّرة ، وصوت هادئ  
عميق :

— اتركوا عضلاتكم تسترخى تماماً ، وتطلّعوا إلى  
عينيّ .. إلى عينيّ فقط ..

\*\*\*

لم يكذب ( كوماتد ) يلمح يد ( نور ) ، وهى تتخفّض في  
سرعة ، حتى أدرك مغزى الحركة على الفور ، فقفز جانباً ،  
محتمياً بجدار الحجر ..

وانطلقت الأشعة الأرجوانية الساحقة ..

وانسحق قائد القبة الوردية ..

وانسحق أربعة من رجاله ..

وصاح ( كوماتد ) ، وهو ينطلق مبتعداً خارج المكان :

— قاتلوا يا جنود ( جلوريال ) .. لا تسمحوا للأرضيين

بهبزيمتكم على أرضكم .

أما ( نور ) فقد تحوّل في لحظة إلى قائد ومقاتل رائع ،

وهتف في ( فارين ) :

— إلى المقاتلات يا ( فارس ) .. لحذّ ثلاثة رجال ، وشقوا

طريقكم إليها بالقوّة ، وأنت يا ( عدنان ) .. انطلق إلى

البوابة ، واصحها لسور السرب السعودى في الخارج ..

هيا .

انطلق ( فارس ) مع ثلاثة رجال إلى حيث المقاتلات ، في

حين أسرع ( عدنان ) يشقّ طريقه إلى البوابة ، وصاح ( نور )

في ( محمود ) :

— اخيم ظهوركهم يا ( محمود ) .. هيا .

هتف به ( محمود ) .. عندما رآه ينطلق وخذه :

— وأنت يا ( نور ) .. إلى أين ؟

صاح به ( نور ) :

— ذلک منى .. إننى سأصبح هدفهم الوحيد .. هذا  
مايستقون إليه .

واتسعت عينا ( محمود ) فى هلح ..

لقد أدرك اللذؤر الذى سيلعبه ( نور ) ..  
ذؤر الطعم ..

\*\*\*

اتسعت عينا الحارس الخاص للإمبراطور ( آغرؤ ) ، وهو  
يحدق فى جثة ( جلاكس ) الملقاة فى منتصف القاعة  
الإمبراطورية ، فى حين قال الإمبراطور ، وهو يشير إلى الجثة :  
— لقد توقف قلب الحكيم ( جلاكس ) فجأة ، فسقط  
جثة هامدة ، فى حضرتى .. من الرجال يحمل جسده إلى  
حجرته ، وإعدادها لتعود إلى كوكبنا ( جلوريال ) ، حيث يتم  
دفن مستشارنا الأؤل فى احتفال مهيب ، فى تراب وطنه .  
لم ينتبه الحارس الخاص ..

كان يحدق فى الجثة فى ذؤور ، حتى صاح به الإمبراطور  
فى غضب :

— ألم تسمع أبيا الغبى ؟ ..

انتفض جسده الحارس ، وأعدل واقفا ، وهو يتنف :



صاح به ( نور ) ..

— ذلک منى .. إننى سأصبح هدفهم الوحيد ..



— معذرة يا مولاي الإمبراطور .. لقد أدهشني الأمر حقاً .  
 هتف الإمبراطور في حنق :  
 — ولماذا يُدهشك أيها الجندي ؟ .. أليس من الطبيعي أن  
 يلتقى الحكيم مصرعه بسكينة قلبية مباحة ؟  
 صاح الحارس :  
 — بلّى يا مولاي .. ولكن ليس هذا ما يدهشني .. إنني ..  
 إنني ..  
 بدا تردده واضحاً ، فهتف به الإمبراطور في عصبية :  
 — إنك ماذا ؟  
 أجابه الحارس في سرعة :  
 — إنني أشعر بالدهشة لوجوده هنا يا مولاي ، فلقد منعته  
 بنفسى من الدخول ، و ..  
 قاطعه الإمبراطور في جِدَّة :  
 — هل احترق الخائط إذن ؟  
 تردّد الحارس لحظة ، ثم هتف :  
 — لا يا مولاي .. إنه لم يفعل هذا قطعاً .  
 صاح به الإمبراطور في حنق :  
 — هذا يقين أنك لم تطع أوامري إذن .

هتف الحارس في هَلَع :  
 — بل فعلت يا مولاي .. أقسم لك .  
 صاح الإمبراطور :  
 — اغرّب عن وجهي إذن ، ونفّذ أوامري .  
 هتف الحارس ، وهو يعدو خارجاً :  
 — السّمع والطاعة يا مولاي .. السّمع والطاعة .  
 ارتطم في أثناء خروجه بحارس آخر ، كان يندفع في هفة  
 داخل القاعة الإمبراطورية ، فهتف به الإمبراطور في غضب :  
 — ماذا تريد أنت أيضاً أيها الفسى ؟  
 هتف الحارس الآخر ، وهو يهتف :  
 — هناك قتال يدور الآن ، في القُبّة ( زاود — ٦٣ )  
 يا مولاي ، وتقول معلوماتنا إن قائد جيوشنا هناك ،  
 وكذلك .. وكذلك ..  
 هتف الإمبراطور :  
 — وكذلك من ؟  
 أجابه الرجل لاهئاً في انفعال :  
 — وكذلك الرائد الأرضي ( نوز ) يا مولاي .  
 اشتعلت عينا الإمبراطور في قوة ، وهبّ من عرشه ، هائفاً :

— (نور) ١؟

ثم رفع كفه ، صائخا :

— مُر الرجال بنسف تلك القبة .

هتف الحارس في دهشة :

— ولكن القائد هناك يا سيدي .

بدا لحظة أن الإمبراطور سينفجر في وجهه ، ويثور على مناقشته لأمره ، إلا أنه لم يلبث أن عقد حاجبيه في شدة ، وهو يقول في توغر بالغ :

— متى بدأ ذلك القتال ؟

أجابته الرجل متفعلا :

— بدأ منذ دقائق يا مولاي .

صاح الإمبراطور :

— مُر كل قواتنا إذن بالتوجه إلى تلك القبة ، ومحاصرتها .

سأله الحارس :

— وماذا عن عيون الحراسة يا سيدي ؟

هتف به في عصبية :

— ماذا عنها ؟

أجابته الحارس في توتر :

— إن أوامرها الجديدة تقتضى قتل كل من لا يحمل بطاقة

الأمن الخاصة ، ومن المستحيل تزويد كل القوات بها ،

و .....

قاطعته الإمبراطور :

— فلتعد كل العيون إلى قواعدها إذن .. المهم أن نوقع

بهذا الرائد الأرضي حيا أو ميتا .

واشتعلت عيناه كالجمر ، وهو يردف :

— وأنا أفضله حيا ، فهكذا تقتضى محطتى .. وهكذا

أريده .. حيا .. وذليلا ..

\*\*\*

## ٨ - القتال ..

لم يكد (كومات) يلمح (نور) ، وهو ينطلق وحده ،  
محميًا بأحد جدران المقر ، حتى صاح في رجاله :  
— اقتلوا هذا الأروى يا جنود (جلوريال) .. اقتلوه ..  
سأرفى من يسحقه منكم قائدًا لهذه القاعدة .  
كان هذا كل ما يروجوه (نور) بالفعل ..  
أن يتحوّل إلى صيد ثمين ..  
وأن تتجه كل الأنظار إليه ..  
كانت لحظته هي أن يسمح لرجالها بتدبير أمرهم ..  
ولقد انبالت عليه عشرات الطلقات ، من الأشعة  
الأرجوانية الساحقة ، ولولا أن جدران القاعدة مصنوعة من  
تلك المادّة ، المقاومة للأشعة ، لانسحقت سحقًا ، وتهاوّت  
فوق رأسه ..  
وعلى الرغم من ذلك فقد أصابتها سيول الأشعة الساحقة  
بأضرار بالغة ، فراححت تنشى وتهايل ، وشعر (نور) بأنها لن  
تلبث أن تهوى فوقه ، فهتف في أعماقه ..

— أسرع يا (فارس) .. أسرع ..

وإلى نفس اللحظة كان (فارس) ورجالها الثلاثة يشقون  
طريقهم نحو المقاتلات (الجلوريبالية) في بسالة ، ويطلقون أشعة  
بنادقهم فيما حولهم في سخاء ..

وسمع (فارس) من خلفه صرخة أحد رجاله ، عندما  
سحقته طلقة من الأشعة الأرجوانية ، أطلقها أحد جنود  
(جلوريال) ..

ولكنه لم يتوقّف ..

كان يؤمن تمامًا بأنها خيمة الحروب والمعارك ..

أن تخسر أقرب الناس إلينا ..

وأن نستمر ..

وسقط رجل ثان ..

وأصبح (فارس) وزميله الأخير داخل قاعدة المقاتلات ..

وهتف (فارس) بزميله :

— اخم ظهري .

ثم اندفع نحو إحدى المقاتلات ، وقفز سلّمها الصغير في  
سرعة ، ثم ألقى جسده داخلها ، وهتف ، وهو يراجع أليائها :

— إنها تبدو عادية .. صحيح أنها تعتمد على عدد أكبر من الأزرار ، ولكن أسلوب القيادة واحد تقريباً .

ثم امتدّت يده إلى زرٍّ مُبَيَّن ، وهو يستطرد في انفعال :  
— هذا يشعل المحرّك .

لم يكذب يضغط الزرّ ، حتى اشتعل المحرّك بالفعل ، فهتف في حماس ، وهو يضغط زرّاً آخر :  
— وهكذا ننطلق ..

وانطلقت المقاتلة بالفعل ..

وانطلقت داخل القبة ..

وبدأ صراع من نوع جديد ..

\*\*\*

لم تكن مهمّة ( عدنان ) باليسيرة ..

كان عليه أن يشق طريقه وحده نحو آليات فتح البوّابة ، وتدميرها ، حتى تفتتح الأبواب ، فيجد الرفاق في الخارج وسيلة للدخول ..

ولقد قاتل كالأبطال ، وهو يشقّ طريقه ..

وساعده كثيرًا اتجاه الجميع نحو ( نور ) ، في محاولة لاقتصاصه ، ونيل الترقية التي وعدهم بها ( كوماد ) ..

وبلغ ( عدنان ) هدفه ..

ورأى أحد جنود الاحتلال يصوّب إليه بندقيته ، ولكنه لم يأبه به ، بل صوّب قوّهة بندقيته نحو آليات الفتح ، وصاح بكل ما يعتمل في نفسه من مشاعر :

— امجد لكوكب الأرض ..

وفي لحظة واحدة انطلقت الأشعة ..

خيطان انطلقا في آن واحد ، أحدهما سخق ( عدنان ) ،

والآخر سخق الآليات ..

وانفتحت الأبواب ..

ومرّة أخرى اختلّت خطوات الحطّطة ، ولكن لصالح الأرض ..

كان ( نور ) يتوقّع أن يلقى الرجال في الخارج مقاومة

خفيفة ، من قبل عيون الحراسة ، وهم يقتحمون القبة ..

وكان يتوقّع أحد عشر رجلاً ..

ولم يحدث هذا أو ذلك ..

لقد انطلق ما يقرب من ثلاثين رجلاً نحو القبة ، ودون

مقاومة على الإطلاق ، بعد أن أمر الإمبراطور بسحب عيون

الحراسة ، وبعد أن نجح رجال السّرّب السعودي في العبور على

بعض نساء السّرّب المصرّي ، والسّرّب الأردني ..



ورآه ( فارس ) ينطلق ، فهتف في حنق ..  
 — اللعنة .. أين زرّ إطلاق تلك الأشعة اللعينة ؟

وكانت المفاجأة من نصيب ( كومات ) ..  
 ثلاثون رجلاً من الأرض انضموا فجأة إلى المعركة ..  
 و ( فارس ) ينطلق داخل واحدة من مقاتلات ( جلوريال ) ..  
 ولم يضع ( كومات ) وقته ..  
 كان قائداً موهوباً ، يعلم جيداً متى تحين لحظة الانسحاب ..  
 وكان في الوقت ذاته وغداً زنيماً ..

لقد كان يحتاج إلى من يحمي ظهره في أثناء الانسحاب ؛ لذا  
 فلم يأمر رجاله به ..

تركهم يقاتلون ، وهو يعلم أن الهزيمة مصيرهم حتماً ؛  
 ليحتمي قتالهم ظهره في فراره ..

واندفع ( كومات ) نحو مقاتلته الصغيرة ، وهو يغمغم في  
 حنق :

— اللعنة !! سنلتقي مرةً أخرى أيها الرائد الأرضي ..  
 وبقفزة ماهرة ، أصبح داخل مقاتلته ، وانطلق بها  
 صاخاً :

— الحمد لـ ( جلوريال ) ..

ورآه ( فارس ) ينطلق ، فهتف في حنق :

— اللعنة !! أين زرّ إطلاق تلك الأشعة اللعينة !!؟

استغرق منه العثور على زرز الإطلاق ثواب معدودات ،  
ولكنها كانت تكفى لكى يتعد ( كومات ) بمقاتلته بعيدا ..  
وسيطر الأرضيون على الموقف تماما ، واحتلوا أول قبة من  
قباب الغزو ، تسقط في أيديهم ..  
وتعالت هتافات الظفر ، واندفع الجميع نحو ( نور ) ،  
الذى هتف في جدية :

— مهلاً يا رجال .. إننا لم نتصر بعد .  
صاح أحدهم في سعادة :

— كيف أيها القائد ؟.. لقد نجحنا في احتلال تلك القبة ،  
وفي الاستيلاء على المقاتلات ، وعيون الحراسة ، فما هو النصر  
إذن ، لو لم يكن هذا ؟  
هتف ( نور ) :

— النصر ليس مجرد مرحلة .. إنه هدف كبير ، ولن  
يتحقق إلا بالقضاء على الغزو تماما .

هبط ( فارس ) بمقاتلته في هذه اللحظة ، وغادرها هاتفاً :

— ولكنها خطوة رائعة بالفعل أيها القائد .  
ثم أحصى عدد النور في سرعة ، قبل أن يهتف في دهشة  
ولفرح :

— عجبنا .. كم نسرًا لدينا ؟

أجابته أحد النور في حماس :

— ثلاثة وثلاثون نسرًا في خدمتك .

صاح في حماس :

— ولدينا هنا أربعون مقاتلة .. سنتخلى إذن عن سبع منها  
فقط .

أجابته ( نور ) ، وهو يشير إلى ( محمود ) :

— هل نسيته و ( محمود ) ؟ .. وهل نسيته نفسك ؟ ..  
إننا مشترك خلفنا أربع مقاتلات فحسب ، وستنسلها قبل  
رحيلنا ، و .....

قاطعته فجأة صوت جهورى يقول من الخارج :

— انتبهوا يا رجال المقاومة الأراضية .. نحن نحاصر القبة ..

سمنحك مهلة قدرها دقيقتان فحسب ، لتستسلموا جميعاً ،  
وتغادروا القبة رافعي أيديكم فوق رؤوسكم ، وفي مقدمتكم

الرائد ( نور ) ، وبعدها سننسف المكان نسفاً .. أكرر ..  
ساد الوجوم لحظات ، عند ارتفاع النداء ، ثم هتف أحد

الرجال في حنق :

— اللعنة !!.. لقد ظفروا بنا .

## ٩ - النُّسُور ..

ارتجف جسد ( سلوى ) ، وهى تتابع على شاشة الراصد  
الخاص ، فى المقر السرى للمقاومة ، انطلاق المقاتلات ، وبدء  
الهجوم ، وهتفت من أعماقها :  
— يا إلهى !! احفظ لنا ( نور ) .  
— أجاتها ابتها ( نشوى ) ، وهى ترتجف انفعالا :  
— سينجو يا أمى .. سينجو بإذن الله .  
راقبت ( سلوى ) المعركة على الشاشة ، وهى تقول فى  
توكر :  
— لقد كان للمفاجأة نصيبها كالمعتاد .. لقد أوقع نسورنا  
عسائر فادحة بالعدو ، مع الهجمة الأولى .  
تمتمت ( نشوى ) :  
— أتعثم أن يستمر ذلك .  
غمغمتا ( سلوى ) :  
— وأنا أيضا .

هتف ( نور ) فى حزم :

— ليس بعد .

ثم أشار إلى المقاتلات ، مستطرذا فى صرامة وحماس :

— مازلنا نملك سلاحا .

هتف ( فارس ) فى حزم :

— ولن نسمح لهم بالظفر بنا فى بساطة .

وصاح ( محمود ) :

— سنؤكد لهم أن ثمننا باهظ للغاية .

هتف ( نور ) فى حماس :

— دغونا لانضيق الوقت إذن .. لقد أمهلونا دقيقتين

فحسب .

تألق بريق الحزم فى العيون ، ثم انطلق الجميع نحو

المقاتلات ، وهتف ( نور ) عبر جهاز الاتصال الداخلى :

— الآن .

وعلى الفور انطلقت خمس وثلاثون مقاتلة ، تحمل نسور

الأرض ..

وبدأ القتال ..

\*\*\*

سألها ( نشوى ) فى توئُر :

— وماذا عن ذلك السلاح المجهول ، الذى طلب  
( بودون ) الأغرورائى من أبى استخدامه ؟

هزّت ( سلوى ) رأسها نفيًا ، وهى تقول :

— لست أدرى .. إنه لم يخبر والدك عن كنهه ، ولكنه  
طلب منه استخدامه إذا ماتعتقدت الأمور .

سألها فى لطفة ، وهى تتابع المعركة ببصرها :

— هل أخبره بموقعه ؟

أجابها ( سلوى ) فى توئُر :

— لقد ترك جهازًا صغيرًا ، يمكنه أن يقودنا إليه .

ثم هتفت فى دُعر :

— لقد سقطت بعض مقاتلاتنا .. يا إلهى !

أجابها ( مشيرة ) فى توئُر :

— هذا أمر طبيعى .. أليست معركة ؟

صاحت ( سلوى ) :

— ولكننى أخشى أن يكون ( نور ) ..

لم تم عبارتها ، فلم تكن تحتل مجرد ذكر ذلك ..

وانعقد حاجباها فى قوة ، وهى تتابع المعركة ، وقد بلغ

توئُرها دِزْوَله ، ثم لم تلبث أن قالت فى حزم :

— أظن أنه من الأفضل أن نعلم طبيعة هذا السلاح .

واندفعت فى حزم داخل حجرة ( نور ) ، وجذبت أحد  
أدراج مكتبه فى حِدّة ، والتقطت منه ذلك الجهاز الصغير ،

الذى تركه ( بودون ) ، وتطلّعت إليه فى توئُر ، ثم قالت فى  
صرامة :

— نعم .. من الأفضل أن نعلم .

وبكل الحزم ، ضغطت زرًّا صغيرًا فى جانب الجهاز ..

وبدأت عملية البحث ..

\*\*\*

التبّت أعماق الإمبراطور ( آغرو ) بالغضب ، وهو يتابع

المعركة على شاشته الخاصة ..

كان من الواضح أن ( نور ) ونسوره سربحون ..

ولقد جُنُّ جُنُون الإمبراطور ..

وكم شعر بالحنق ؛ لأنه لم يأمر مقاتلاته بالانضمام إلى

المعركة ..

وفى ثورة غضبه ، ضغط زرًّا مجاورًا ، وصاح غيّر جهاز

اتصال خاص منظرًا ، ينقل أوامره لجنوده فى مختلف المواقع ،

فى آن واحد :



— كل المقاتلات في ( مصر ) تغادر مواقعها ، وتنطلق إلى  
( زاود — ٦٣ ) .

لم يكذب بلقى الأمر ، حتى أدرك أنه قد يتسبب في حدوث  
كارثة ، فالمقاتلات لن تدرك من القُدْوِ ومن الصديق ؛ لأنها  
كلها من طراز واحد ، وتحمل شعارًا واحدًا ..  
وهنا أسرع يستطرد :

— وليتغير لون كل المقاتلات إلى الأصفر ، ولتيم سحق كل  
مقاتلة لاحتمل هذا اللون .

وكان ذلك التخبُّط في صالح ( نور ) ونسوره ..  
لقد منحهم وقتًا كافيًا للقتال ..  
ولقد فقدوا ثمانى عشرة مقاتلة ..  
وانتصروا ..

وصاح ( فارس ) في سعادة غامرة :

— لقد انتصرنا أيها القائد .. انتصرنا .

هتف ( نور ) ، غيَّرَ جهاز الاتصال الداخلى :

— دَعُونَا لا نكتفى بهذا الآن .. ولنضرب كل الضربات  
في سرعة ، فنطرق الحديد وهو ساخن ، قبل أن يفيق المحتلون  
من المفاجأة ..

صاح ( فارس ) في حماس :

— ما الهدف الذى تقترحه أيها القائد ؟

هتف ( محمود ) من مقاتلته :

— مارأيكم بالمقر الإمبراطورى ؟

أجابه ( نور ) :

— لا ريب أن الإمبراطور قد رأى ما حدث ، غيَّرَ راصده

الخاص ، واتخذ أهبطه لصدِّ هجومنا المتوقع .

سأله ( فارس ) :

— أهاجم شاشاتهم إذن ؟

أجاب ( نور ) :

— بل سنختار هدفًا لن يخطر ببالهم قط .

سأله الجميع في اهتمام :

— ما هو ؟

صاح بهم في هجة حماسية :

— ذلك الوغد الذى يحتل فضاءنا ، ويراقبنا بعين صقر

شرس .. سنهاجم حارسهم الأكبر .. ( الرُّعب الفضائى ) .

قالها وجذب ذراع قيادة مقاتلته ، فارتفعت إلى الفضاء ..

وانطلقت ست عشرة مقاتلة خلفه ، نحو الحارس الفضائي  
للغزاة ، والمعروف باسم ( الرُعب ) ..  
( الرُعب الفضائي ) ..

\* \* \*

( الرُعب الفضائي ) هذا هو سفينة فضاء هائلة ، مزودة  
براصد عملاق ، يراقب الأرض طيلة الأربع والعشرين  
ساعة ..

ولقد وضعه الغزاة هناك ، للسيطرة على أية محاولة متطورة ،  
من قبل سكان الأرض ، لصد الغزو ، أو مقاومة الاحتلال ..  
وذاكرة هذا ( الرُعب الفضائي ) مزودة بمختلف تفاصيل  
الظواهر الأرضية الطبيعية ، المعتاد منها ، والنادر ، وحتى  
الشديد الندرة ، وبرنامج شديد التعقيد ، لكل الاحتمالات  
الممكنة لهجوم أرضي ..

ولقد كانت مهاجمة ( الرُعب الفضائي ) أشبه بالانتحار ،  
لما يحتويه من وسائل دفاعية وقاتلية كمبيوترية فائقة الدقة  
والجودة ..

وكان ( نور ) ورفاقه يعلمون ذلك ..

ولقد سأل ( فارس ) ( نور ) :

— هل نهاجمه هكذا .. مباشرة ؟ ..

أجابه ( نور ) في مرح :

— وما الذي تتوقعه غير ذلك ؟

غمغم ( فارس ) بعد فترة من الصمت :

— كنت أتوقع نوعاً من المراوغة في الواقع .

أطلق ( نور ) ضحكة قصيرة ، وهو يقول :

— خطأ يا صديقي .. المراوغة ستجعله يتجه إلى اللعبة ..

صدقتي .. الهجوم المباشر سيكون أفضل مراوغة في التاريخ .

ثم ضاعف من سرعة مقاتلته إلى الحد الأقصى ، مستطرداً :

— وسيكفل لنا أولى خطوات النصر .

وكان على حق ..

لقد رصد ( الرُعب الفضائي ) انطلاقة المقاتلات السبع

عشرة من الأرض ..

ولكنه لم يفهمه ..

لقد بدت له المقاتلات في البداية ، وهي تحترق الغلاف

الجوي ، أشبه بشهاب ينطلق عكس الاتجاه الطبيعي ، أو

بظاهرة طبيعية غير مألوفة ..

ولقد بحث في ذاكرته عن حالة مشابهة ..

بحث طويلًا ..

وارتبك ..

ثم انضحت الرؤية لأجهزته بغتة ..

ولم يزد هذا إلا خيرة ..

كانت تلك الظاهرة عبارة عن مقاتلات فضائية ..

وكانت مقاتلات صديقة ..

ولم يكن برنامجهم يحوى أية زيارات من هذا النوع ..

وفي هذه المرة ، لم يجد وقتًا للمجادلة أو البحث ..

لقد واجه أمرًا لا يقبل الجدل ..

واجه هجومًا ..

وانهالت حزم الأشعة الأرجوانية على ( الرعب

الفضائي ) ..

وأجاب هو بالمثل ..

وكانت معركة حامية الوطيس ..

وانسحقت تسع مقاتلات ..

وأصابت الأشعة الأرجوانية أجزاء عدة من ( الرعب

الفضائي ) ..

وهتف ( فارس ) ، وهو يدور بمقاتلته حوله :

— هناك قبة وردية صغيرة ، في الطرف الجنوبي لذلك

اللعين ، ويبدو أنها أشد أجزاءه حساسية ، أو أخطرها ، فهو

يدافع عنها في شراسة .

أجابه ( نور ) :

— هذا صحيح .. من الواضح أن إصابتها قد تدمره

تمامًا ، ولكن عددنا لن يسمح بمهاجمته ، وإصابتها ..

عقد ( فارس ) حاجبيه ، وهو يقول في حنق :

— هذا صحيح .

ثم ازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يضيف :

— إلا إذا .....

بتر عبارته بغتة ، ثم دار بمقاتلته ، وانطلق بها بعيدًا في

الفضاء ، فهتف به ( نور ) غَيْرَ جهاز الاتصال :

— إلى أين يا ( فارس ) ؟

أجابه ( فارس ) في انفعال ، وهو يواصل انطلاقه مبتعدًا :

— هناك نظرية قديمة أيها القائد ، تقول إن الجسم يزداد

صلابة ، مع ازدياد سرعته ، حتى أن العلماء قد تمكنوا من

اختراق لوح من الصلب ، يبلغ سُمكه سنتيمرًا واحدًا ، بقنبلة

من الشمع ، ثم إطلاقها بسرعة بالغة (\*) .

(\*) حقيقة علمية .

سأله ( نور ) في توأمر :

— أعلم هذا ، ولكن ما الذى يُغيبه ؟

أوقف ( فارس ) مقاتلته ، واستدار بها ليووجه ( الرعب الفضائى ) ، وتلك القبة الوردية ، في الطرف الجنوى منه ، وهو يقول في حزم :

— يُغيبى أنه ربما كانت هناك وسيلة لتدمير ذلك الوغد ، وتحرير الأرض من سيطرته اللعينة .

قالها وضغط عصا القيادة في قوة ، فانطلقت مقاتلته نحو ( الرعب الفضائى ) بسرعتها القصوى ، وصرخ ( نور ) :

— لا يا ( فارس ) .. لا .. سنجد وسيلة أخرى في المستقبل حتمًا .

أجابه ( فارس ) في حزم :

— من يدري ما الذى يخبئه لنا المستقبل أيها القائد ؟ .. ربما كانت هذه هي آخر فرصة تبلغ فيها ذلك اللعين .  
صاح ( نور ) :

— كلاً يا ( فارس ) .. كلاً ..

ولكن ( فارس ) أجابه في صرامة :

— معذرة أيها القائد .. إنه قرارى .. وسأقطع الاتصال فيما بيننا .. وداعًا .

عاد ( نور ) يصرخ :

— لا يا ( فارس ) .. لا تفعل ذلك .

ولكن ( فارس ) لم يسمعه ..

لقد أنهى الاتصال ..

وراحت مقاتلته تندفع نحو ( الرعب الفضائى ) في سرعة مخيفة ..

وفي ذهنه ، راح شريط من الذكريات يجرى بسرعة النور ..

ذكريات لم يعيش معظمها ..

ذكريات نقلها إليه جده ، عن جدوده ..

ذكريات فروسية وبطولات ..

وحيل إليه أنه يمتطي فرسًا عربية ، ويمتشق سيفًا بتأزًا ..

ومن أعماق أعماق نفسه أطلق صرخة رددها الفضاء

لأجيال وأجيال ..

صرخة مقاتل ..

صرخة ( فارس ) يهتف :

— ارتجفى أيتها القبة اللعينة .. لقد جاءك ( فارس ) .

وأطلق ( نور ) صرخة ملتاوعة :



ورأى آخر نسور المقاومة مقاتلة ( فارس ) ، وهي تنقضُ على القُبّة  
الوردية الصغيرة كالصاعقة ..

— لا يا ( فارس ) .

ورأى آخر نسور المقاومة مقاتلة ( فارس ) ، وهي تنقضُ  
على القُبّة الوردية الصغيرة كالصاعقة ، وتراوغ شعاعًا  
أرجوانيًا أخيرًا ، ثم ترتطم بها ..  
ودوى الانفجار ..

\*\*\*



## ١٠ - السُّقُوط ..

لم تصدق ( نشوى ) عينها ، وهي ترى ما حدث ، على شاشة الراصد الخاص ، فتجمد لسانها في حلقها لحظات ، واتسعت عينها في صمت ، قبل أن تقفز من مكانها ، ويمتف في سعادة غامرة :

— لقد هزمناه .. لقد هزمننا ذلك الوغد .

ثم قفزت تحتضن ( مشيرة ) ، صالحة :

— لقد انفجر ( الرُعب الفضائى ) .. لقد قطعنا نصف الطريق نحو الحرّية .

هتفت ( مشيرة ) في سعادة :

— أرايت يا ( سلوى ) ؟ .. لقد فعلها رجالنا بالفعل .

مسحت ( سلوى ) دموعه ترقرت في عينها ، وهي تغمغم :

— لقد رأيت ما حدث .. رأيت .

ثم اتجهت نحو خريطة بحث إلكترونية ، وراحت تتابع

بعض النقاط المضيئة فوقها ، فهتفت بها ( نشوى ) :

— ماذا تفعلين يا أمّاه ؟

أجابتها ( سلوى ) ، وقد سالت دموعها على وجنتيها :

— أبحث عن الموضوع ، الذى ترك فيه ( بودون ) سلاحه

السرى يا بنيتى .

صاحت بها ( نشوى ) في دهشة :

— ولكن لماذا يا أمّاه ؟ .. لقد حطّم رجالنا ( الرُعب

الفضائى ) ، و .....

قاطعها ( سلوى ) في صوت بالك :

— وتبقى منهم أربعة رجال فحسب .. إنكما لم تنبها إلى

ذلك ، ولكننى أنا فعلت .. أنا أحصيت المقاتلات التى

تبقت .. وعلمت أننا قد فقدنا الجميع تقريباً .

وتفجرت الدموع من عينها ، وهي تستطرد :

— وقد يكون ( نور ) من بين من فقدناهم .

انتبهت ( نشوى ) إلى ذلك الاحتمال للمرّة الأولى ،

فشخّب وجهها ، وهتفت في ارتباك :

— أنى !!.. يا إلهى !

سالت الدموع من عيني ( سلوى ) غزيرة كالشلال ،

وهي تقول :

— كنت أتوقع مثل هذه النهاية ، منذ بدأنا المقاومة ..  
كنت أتوقع أن يلقى ( نور ) حتفه يوماً .

تفجرت الدموع في عيني (نشوى) ، وهي تهتف بدورها :  
— يا إلهي !! .. أوى !!

قالت ( سلوى ) في حزم :

— كنت أتوقع ذلك ، ولكن ( نور ) علمني درساً .  
بدت صلبة ، على الرغم من حزنها وآلامها ، وهي تتابع :

— أن الكل أهم من الأجزاء .  
تتمت ( مشيرة ) في لحفوت :

— ماذا يعنيه هذا ؟

أجابتها في صرامة :

— يعنى أنه حتى لو فقدنا أحب الناس إلى قلوبنا ،  
فلا ينبغي أن نهمل الهدف الأعظم أبداً .  
صمت لحظة ، ثم أضافت في حزم :

— الوطن .

وعادت تتابع تلك النقاط المضيئة ، التي تركزت كلها عند  
نقطة واحدة ، في الطرف الشمالي للبلاد ، حيث وضع  
( بودون ) مركبته الفضائية الصغيرة ..

وحيث أخفى سلاحه السري ..  
أمل الأرض الأخير ..

\*\*\*

انحدرت الدموع من عيني ( نور ) ، إثر انفجار ( الرعب  
الفضائي ) ..

دموع فرح ، تمتزج بدموع ألم ومرارة ..  
الفرح لتحقيق ذلك النصر ..

والألم والمرارة لفقد ( فارس ) ..  
وفي صوت خافت ، سألت ( نور ) :

— من تبقى ؟

أتاه صوت ( محمود ) ، غيرَ أجهزة الاتصال ، يقول :

— أنا والثلاث آخرون يا ( نور ) .  
غمغم في حزن :

— فقط !؟

أجابه ( محمود ) :

— نعم يا ( نور ) .. فقط .

وأناه صوت مقاتل أردني ، يقول :

— ولكن ما حققناه من نصر يستحق ذلك الثمن .

تتهّد ( نور ) في عمق ، وهو يغمغم :  
— ربّما .

قال ( محمود ) في الحفوت مائل :  
— والآن ماذا علينا أن نفعل ؟

أجابه ( نور ) في هدوء :  
— نعود إلى الأرض .

قال ( محمود ) في توأثر :  
— سيكونون في انتظارنا حتّمًا .

تتهّد ( نور ) مرّة أخرى ، مجيئًا :  
— لقد اعتدت ذلك .

وانطلق بمقاتلته عائداً إلى الأرض ..

وعبّرت المقاتلات الأربع الغلاف الجويّ للأرض كأربعة  
نيازك نارية ..

وفجأة ، انقضّت عليها مقاتلات الإمبراطور ..

وفي كل مقاتلة منها ، ارتفع صوته ، وهو يهتف في هياج :  
— ابدلوا أقصى جهدهم لأسرها .. أريد قادة هذه

المقاتلات أحياء .. أريدهم كذلك بقدر الإمكان ..

وبناءً على أوامره ، راحت مقاتلته تناور المقاتلات الأربع  
في براعة ، وهتف ( محمود ) :

— إنهم يحيطون بنا من كل جانب يا ( نور ) .. لقد انتهى  
أمرنا .

أجابه ( نور ) في حزم :

— ليس بعد .. أظنهم لا يقصدون قتلنا .. بل أسرنا  
فحسب ، فهم يفوقونا عددًا ، بنسبة واحدة إلى مائة ،  
ولكنهم لم يحاولوا قتلنا بعد .

هتف ( محمود ) في توأثر :  
— ولكن لماذا ؟

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يجيب :

— لست أدرى ، ولكن يمكننا أن نخبر ذلك .

قالها ، وانحرف بمقاتلته بغتة ، وانطلق نحو الغرب ..  
ولم تطلق مقاتلة واحدة أشعتها عليه ..

لقد انفصلت عشر مقاتلات عن السرب ، وراحت  
تطارده في إصرار ، في محاولة لتطويقه من جديد ..

وأطلق ( نور ) العنان لطائرته ، وانطلق بها بالسرعة  
القصوى ..

وعبّرت المقاتلات شمال ( أفريقيا ) كله ، وراحت تنطلق  
فوق المحيط الأطلسي ، وقال قائدها عبّر جهاز اتصاله :



— نطلب الأمر بالاشتبك ، خشية أن نفقد الهدف .  
 — مرّت مرحلة من الصمت ، ثم أجابه الإمبراطور :  
 — فليكن ، ولكن حذار من توجيه ضربة مباشرة ..  
 إصابة في الذيل تكفى .. أريد قائد هذه المقاتلة حيًّا .  
 أجابه القائد في حزم :  
 — سمعًا وطاعة يا مولاي .  
 ثم أنهى الاتصال ، واستطرد في سُخرية :  
 — ولكن احتمالات الخطأ قائمة .  
 وأطلق أشعه نحو مقاتلة ( نور ) ..  
 وفي منتصفها تمامًا ..

\*\*\*

تطلّع ( رمزي ) في توأمر إلى وجوه الرجال الثلاثة ، الذين  
 استسلموا لإدارته تمامًا ، وغمغم :  
 — ثرى ، هل تنجح تلك الحُطّة الجُنونية ؟  
 اقترب منه أحد الغزاة في هذه اللحظة ، وهو يقول في  
 لحسونة :  
 — لا تقف هنا .. الاجتماعات الخاصة ممنوعة .. عودوا  
 إلى عملكم ..

تولّرت كل عضلة في جسد ( رمزي ) ، وأدرك أن ساعة  
 الحسم قد حانت ، فاعتدل في وقفته ، وعقد ساعديه أمام  
 صدره ، وقال في صرامة :  
 — ليس لك الحق في أن تأمرني .  
 تحيّل للحارس أنه لم يسمع العبارة جيّدًا ، فهتف في  
 دهشة :  
 — ماذا تقول أيها الأَرْضِي ؟  
 أجابه ( رمزي ) في جِدّة :  
 — أقول إنه ليس لك الحق في أن تأمرني ، وأننى لن أعود  
 إلى عمل .  
 زان صمت رهيب على المكان ، واتجهت كل العيون في  
 شفقة ودهشة نحو ( رمزي ) ، وغادر الحراس أسماكتهم ،  
 واتجهوا إليه في غضب ، وهتف أحدهم في غلظة :  
 — هل أصابك الجُنون أيها الأَرْضِي ؟ .. عُد إلى عملك  
 قبل أن .....  
 قاطعه ( رمزي ) في جِدّة :  
 — قُلت لك إننى لن أعود .  
 عقد الحارس حاجبيه ، وقال في حنق :

— حسناً أيها الأرضي الأحق .. أنت أردت ذلك ..  
ورفع خمسة من الحراس العشرة فؤهات بنادقهم نحوه ..  
وحانت لحظة الحسم الحقيقية ..  
وأصبح ( رمزي ) أمام خيارين ، لثالث لهما ..  
إما أن تنجح لحظة ..  
أو يموت ..

\*\*\*

كان ( نور ) ينطلق بسرعة خرافية ..  
ولقد أنقذته سرعته ..  
لقد تجاوزته الأشعة الأرجوانية بستيمترات قليلة ..  
وجنَّ جُنُونُ قائد المقاتلات ..  
وأطلق نحو ( نور ) طلقة أخرى ، وهو يصرخ :  
— لن تفلت أيها الأرضي ..

ولم يفلت ( نور ) حقاً ..  
أصابته الطلقة الأرجوانية دفعة مقاتلته ، وسحقها  
سحقاً ..

وفقدت المقاتلة توازنها ..

وفجأة ، وجد ( نور ) نفسه يندفع بسرعة مذهلة نحو مياه  
البحر الأطلنطي ، ويرتطم بها في عنف ..

وبسرعة خرافية ، راح مؤشر الارتفاع يشير إلى كيلومترين  
تحت سطح المحيط .. ثم ثلاثة كيلومترات ..  
وأدرك ( نور ) أن المقاتلة لن تحتمل ذلك الضغط الهائل ..  
وأنها النهاية ..  
وواصلت المقاتلة غوصها ، وإن انخفضت سرعتها كثيراً ،  
بفعل مقاومة المياه ..

وعندما أشار المؤشر إلى أربعة كيلومترات ، تحت سطح  
البحر ، سمع ( نور ) صوت جدران المقاتلة ، وهي تنطبق ،  
وتتشم ..  
وكانت حقاً النهاية ..  
نهاية معركة ( نور ) ..

\*\*\*

[ انتهى الجزء الرابع بحمد الله ،  
وبليه الجزء الخامس والأخير ]

( النصر )

المؤلف



د. سائل فاروق

## التصدي

- ما مصير الأرض ، عندما يقرّر المختلون صب جام غضبهم عليها ؟
- ماذا يفعل ( نور ) وفريقه ، إزاء تلك الضربة الانتقامية العنيفة ؟
- من يربح هذا الصراع ؟.. ومن ينتصر في ذلك ( الثعالب ) ؟
- اقرأ انقاذ المذقة ، وشارك ( نور ) وفريقه ، في الـ

٧٩



الثمن في مصر

وما يعادله بالدولار  
الأمريكي في سائر  
الدول العربية  
والعالم

العدد القادم : النصر